الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر.

موسومة بـ:

طب المتصوفة في بلاد المغرب الإسلامي

ق (6 -9هـ / 12 -15م)

إعداد الطالبات:

آيت أعراب طاوس

بغالية جميلة

موسى حليمة

تحت اشراف:

أ. تريكي فتيحة

لجنة المناقشة المكونة من:

د. عليلي محمد..... رئيسـا

أ. تريكي فتيحة ..... مشرفا

د. بوخلوة حسين..... مناقشا

السنة الجامعية:

1439-1440هـ الموافق ل 2018/2019م

بسم الله الرحمن الرحیم

إهداء

أهدي ثمرة جهدي
إلى التي حملتني وهنا على وهن،
وسهرت الليالي ولم تغمض جفن،
وتحملت لأجلي
كل المحن، وعلمتني في الحياة كيف
أمتحن
أمي الحبيبة
وإلى الذي علمني الأدب والأخلاق،
وإختار لي أفضل رواق وسقاني
من حبه وعطفه أجمل مذاق
أبي الغالي
وإلى كل إخوة و أخوات كبيرهم
وصغيرهم
كل العائلة بدون استثناء.

طاوس-جميلة-نادية.

شكر

إن الحمد لله والشكر له وحده الذي دلنا إلى طريق العلم والمعرفة
وهدانا للقيام بهذا العمل أما بعد:

ففي البداية لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر الجزيل والتقدير
البليغ إلى التي كانت لنا الناصحة المرشدة، والأخت المساعدة الأستاذة
تريكي فتيحة ،و التي كانت
عونا كبيرا لنا أثناء إنجاز مذكرتنا بنصائحها السديدة
و توجيهاتها الرشيدة
فلها منا كل الاحترام و التقدير
نشكرها على تحملها لنا، وصبرها الشديد علينا
فبوركت وبارك الله في علمك وأخلاقك، و دمت فخرا لنا ولغيرنا .
وكما نتقدم بالشكر الجزيل إلى اللجنة التي قبلت مناقشة المذكرة
وضحوا من ثمين وقتهم لقراءة صفحاتها وتقييمها بميزان العارفين
راجين أن ينال هذا الجهد تقديرهم.

وكما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من علمنا حرفا، ونلنا بعلمه شرفا
جميع الأساتذة الكرام.

مقدمة

مقدمة:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي في الفترة الممتدة ما بين القرنين(6هـ-9هـ/12م-15م) أحداث متنوعة سياسيا وعسكريا أثرت على المجتمع المغربي.

إن الحروب والفتن التي كانت قائمة بين الدويلات المتنافسة في توسيع حدودها والسيطرة على اكبر مناطق من المغرب بفضل نفوذها البلاد كاملة، بالإضافة إلى الصراعات مع الدول الأجنبية التي كانت تسعى إلى مواجهة الوحدة الإسلامية، ما خلق خرابا ودمارا على جميع المجالات، وبشكل خاص القطاع الزراعي الذي يعد مصدر أساسي في معيشة سكان المنطقة.

عاشت البلاد خلال هذه الفترة الزمنية العديد من الكوارث والأزمات الطبيعية، الاقتصادية والاجتماعية وحتى الصحية منها، نتج عنها جملة من الانعكاسات السلبية على مجتمع المغرب الإسلامي. وفي أعقاب هذه الأحداث، سعى سكان البلاد إلى مجابهة هذه الأوضاع، ومحاولة تحسين الوضع المعاش أنذاك، فلقد شهدت بلاد المغرب الإسلامي استفحال لما اصطلح عليه بالتصوف، الذي استطاع إن يفرض نفسه باستغلاله مختلف الأوضاع، مما دفع إلى حدوث تغيرات على كل المستويات خاصة ما تعلق منها بالجانب الديني، وعلى وجه الخصوص المستوى الأخلاقي والسلوكي،إذ اخذ مسارا بعيدا عن منابعه الأصلية، متغيرة بذلك كل من عادات وتقاليد البلاد.

إذ يكتسي دراسة هذا الموضوع أهمية جد بالغة في التطلع ومعرفة هذا النوع الطبي السائد في المنطقة، ذو التأثير الكبير في نفسية سكان المنطقة، وعلى هذا الأساس جاء موضوع دراستنا الموسوم:"**طب المتصوفة في بلاد المغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة من (6هـ-9هـ/12م-15م)**"، ومن هنا تجسدت إشكالية بحثنا كالآتي:

ما مدى مساهمة ظهور طب المتصوفة في تغيير الأوضاع في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس من (6هـ-9هـ/12م-15م)؟ وفيما يكمن دور الأولياء الصالحين في العمل على

نشر طب المتصوفة في المنطقة؟ وما مدى إمكانية تجاوز النص المنقبي في تحديد وصفات الطب الصوفي بالغرب الإسلامي؟.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة لهذا الموضوع، فهي قليلة على حسب ما توفرت، وان توفرت فإنها تحتوي على جزئيات فقط من البحث، ومثال ذلك دراسة محمد حقي في مؤلفه في تاريخ الذهنيات، متطرقا فيه إلى مختلف الأمراض والأوبئة في بلاد المغرب والأندلس، كما تطرق أيضا إلى أنواع الطب في الفترة الوسطية، حيث ذكر الطب الشعبي والصوفي وأسباب انتشارهما، إضافة إلى دراسة إبراهيم القادري بوتشيش في كتاب تاريخ المغرب والأندلس في العصر المرابطي ، عالج فيه دور المتصوفة في المغرب الإسلامي، كما تطرق إلى دور المتصوفة في علاج المرضى، زيادة على هذا نجد دراسة لسمية مزود في رسالتها المقدمة لنيل شهادة الماجستير الموسومة بالمجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(588هـ-927هـ/1192م-1520م)ن والتي تطرقت فيها إلى الأزمات في هذه الحقبة الزمنية، خاصة ما تعلق منها بالمجاعات والأمراض والطاعون، حيث أفادتنا كثيرا في دراسة الوضع الاجتماعي بمجمل تفاصيله، إلا أن دراسة موضوع طب المتصوفة في المغرب الإسلامي في الحقبة الوسيطة، تغيب فيها المصادر، وان وجدت إما تكون قليلة، أو ليست متاحة في متناول الجميع.

ومن جملة الأسباب التي دفعتنا التوجه صوب هذا الموضوع والبحث في طياته نذكر:

-خلو مكتبة جامعة ابن خلدون من أي دراسة علمية تتناول هذا الموضوع.

-محاولتنا إبراز نوع آخر من الطب في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط.

-إظهار مدى تأثير هذا العلاج على المجتمع المغربي.

-تسليط الضوء على الطب في بلاد المغرب الإسلامي.

أما فيما يخص بالمناهج المتبعة في هذه الدراسة، فان طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج المتبع في معالجة الموضوع، وبما أن هذه الدراسة تاريخية وصفية تحليلية، أوجبت علينا إتباع المنهج التاريخي

السردي، الوصفي والتحليلي، وذلك بسرد الأحداث طبقا لما جاء وتوفر من معطيات، ووصف الأوضاع السائدة آنذاك خاصة الوضع الاجتماعي الذي تميز بالسوء وبالتراجع الشديد فيما يتعلق بالمستوى المعيشي للسكان، هذا مع ذكر الأسباب التي جعلت الناس يتوجهون إلى هذا العلاج.

متبعين في عملنا هذا خطة بحث بناءا على ما توفر لدينا من مادة مصدرية ومرجعية، تتصدرها مقدمة، مدخل، يليهما فصلين وخاتمة إضافة الى قائمة ببليوعرافيا، وفهرسة للمحتويات.

تطرقنا إلى التصوف، مفهومه لغة واصطلاحا، والى دخول التصوف في بلاد المغرب، إضافة إلى عوامل انتشاره، مع ذكر الطرق التي ساهمت في انتشاره.

وفيما يخص **الفصل الأول**، تناولنا فيه الأزمات المؤثرة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الإسلامي، المتمثلة في الأزمات الطبيعية كالقحط، الجفاف، الجراد، الفتن والحروب.

أما **الفصل الثاني** تطرقنا فيه إلى طب المتصوفة ودوره في القضاء على الأزمات والأمراض، احتوى على نبذة عن الطب في بلاد المغرب الإسلامي، ذكرنا فيه العلاج الروحي للمتصوفة المتمثلة في الكرامات، اللمس، الريق والتفل والرقية، وفي الأخير تطرقنا إلى العلاج الصوفي عن بعد، وانهينا الفصل بنماذج لبعض الأولياء المتصوفون الذين كانت لهم علاقة بهذا الطب، وقاموا بنشره في المنطقة.

وختمنا عملنا هذا بخاتمة أوجزنا غيها مجمل الاستنتاجات والنتائج التي توصلنا إليها، إضافة إلى فهرس شامل لمحتويات الموضوع.

لقد تعددت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث، والتي أفادتنا في دراستنا لموضوع" طب المتصوفة في المغرب الإسلامي(6هـ-9هـ/12م-15م) نذكر منها:

1-المصادر:

-كتاب "**البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس في القسم الموحدي**" لصاحبه أبي العباس احمد بن محمد ابن عذارى المراكشي(كان حيا712هـ/1312م) الذي يسخر بأهمية خاصة لما يزخر به من روايات مستقاة من مصادر معاصرة لزمن البحث، كما تضمن معلومات هامة تعد حقيقة ذات قيمة تاريخية والذي أفادنا في معرفة الأزمات الطبيعية والاقتصادية والأوضاع المتدهورة بصفة عامة لبلاد المغرب الإسلامي، كما اعتمدنا أيضا على العالم العلامة المحقق الفهامة، وحيد الأوان وفريد الزمان، بحر العلوم الراوي الشيخ احمد بن خالد الناصر السلاوي في مؤلفه الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، يعد من أهم كتب التاريخ نظرا لما يحتويه من أحداث تاريخية هامة، وهو ما أفادنا في الكشف عن الجانب المظلم لبلاد المغرب الإسلامي، بذكره لمعاناة الأهالي بسبب الكوارث كالقحط والجفاف والمجاعات، هذا وبالإضافة إلى كتاب لابن أبي زرع الفاسي (كان حيا سنة 729هـ) في مؤلفه الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، أهدى كتابه هذا إلى السلطان التاسع من ملوك بني مرين، وهو أبي سعد عثمان الثاني بن يعقوب(710هـ-731هـ/1309م-1330م)، متطرقا في مؤلفه يتعلق بالسنوات العجاف التي حصلت ببلاد لمغرب والأندلس.

2-كتب "**المناقب والتراجم**" وفيما يتعلق بهذا النوع من الكتب، اعتمدنا على:

-كتاب "**انس الفقير وعز الحقير**" لصاحبه ابن قنفذ أبي العباس احمد الخطيب القسنطيني (310هـ/1408م)، عرف فيه المؤلف بشيخ الأولياء أبي مدين شعيب، وبعض أصحابه بناءا على طلب صديق له، كما قام بتدوين إلى رحلته إلى المغرب الأقصى(761هـ-776هـ/1360م-1376م)، ذاكرا الشيوخ الذين التقى بهم، معتمدين على هذا المؤلف فيما يخص المجاعة التي عاشها ابن قنفذ وما كان لها من انعكاسات اقتصادية ودينية وحتى اجتماعية، بكونه شاهد عيان عن ما حصل ببلاد المغرب في هذه الفترة.

-كتاب "**المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف**" لصاحبه عبد الحق بن إسماعيل البادسي الذي كان حيا سنة(722هـ)، وهو ما أفادنا بالكثير فيما يتعلق بدور المتصوفة على الصعيد الاجتماعي من خلال كراماتهم، كما أفادنا بالكثير فيما يتعلق بدور هؤلاء في الجانب الفكري من تعليم وتأليف، إضافة إلى ذلك ترجمة لبعض المتصوفين، هذا على غرار ترجمته لبعض المصطلحات الصوفية الواردة فيه، كما اعتمدنا على كتاب "**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**" لابن مريم المليتي التلمساني(ت11هـ/17م)ن قام في مؤلفه هذا بترجمة لعدد كبير من صلحاء تلمسان وعلمائها كما اهتم بذكر المجاعات، وبعض كرامات الأولياء، وهم ما استسقينا منه ما يتعلق بالطب الصوفي.

3-المراجع:

-كتاب "**الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس**" لمؤلفه عبد الهادي بياض، الذي كشف من خلال دراسته هاته عن الأزمات التي واجهتها الدولتين ونسجها لخيوط من الأوهام والمعتقدات الشعبية، وهو ما أخذنا منه الكوارث والجوائح التي هتكت ببلاد المغرب الإسلامي، إضافة إلى اثر هاته الكوارث وانعكاساتها على عامة البلاد كما اعتمدنا كتاب إبراهيم القادري بوتشيش المعنون "**بالمغرب والأندلس في عصر المرابطين" المجتمع-الذهنيات-الأولياء**" الذي يعد من أهم المراجع التاريخية التي جعلت منه حقلا خصبا للبحث التاريخي، خاصة وانه سلط الضوء على مواضيع عديدة منها دور الأولياء المتصوفة في مساعدة الفقراء والتصدي للازمات المختلفة، وهذا ما وأضفناه في دراستنا للفصل الثاني.

-كتاب "**الموقف من المرض في تاريخ الذهنيات في المغرب والأندلس في العصر الوسيط**" للمؤلف محمد حقي، من أهم مؤلفاته: كتاب البربر، كتاب الموقف من الموت، كما كتب العديد من المقالات التي قام بنشرها في مجالات مختلفة، كما كرس جهوده في البحث في التاريخ الاجتماعي والثقافي الذهني للمغرب والأندلس، وهو ما إعتمدناه فيما يتعلق بفهم العلاج الروحاني

للطب الصوفي، وكتاب "**الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين(3هـ-4هـ/9م-10م)**" للمؤلف جودت عبد الكريم، يتميز هذا الكتاب بغزارة مادته العلمية، كما انه اهتم بدراسة هاته الجوانب لإهمالها من طرف بعض المؤرخين، نظرا لاهتمامهم الزائد بالجانب السياسي، فقد أفادنا هذا الأخير في ما يخص الكوارث الطبيعية التي أصابت بلاد المغرب.

4-كتب الجغرافيا والرحلات:

-كتاب "**المغرب في ذكر افريقية والمغرب** " لصاحبه البكري(ت487هـ/1094م)، وهو أبو عبيد بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري الأندلسي، يعد كتابه هذا من المصادر الجغرافية القيمة، حيث أفادنا في التطرق إلى مختلف الأماكن والمناطق الجغرافية، إضافة إلى كتاب "**معجم البلدان**" لصاحبه الإمام شهاب الدين، أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي(ت626هـ/1228م)، فقد سمحت له رحلاته الكثيرة في تأليف مألفه هذا الذي يعتبر معجما جغرافيا جد هام، بوصفه الدقيق للمدن، وهذا ما أفادنا في التعريف ببعض المناطق الجغرافية والمدن.

5-الرسائل الجامعية: وفيما يتعلق بالرسائل الجامعية والمجالات فكان اعتمادنا على:

-رسالة المغرب والأندلس في عصر المرابطين لعيسى الذيب، دراسة اجتماعية واقتصادية(480هـ-540هـ/1056م-1145م) المقدمة لنيل أطروحة الدكتوراه في التاريخ الوسيط في الجانب الاجتماعي، وهي ما أخذنا منها العوامل المؤثرة على الحياة الاجتماعية خاصة المعيشة مثل: الكوارث الطبيعية كالجفاف والقحط، الجراد... وغيرها من العوامل.

وكأي بحث علمي أكاديمي تواجهه بعض الصعوبات، فقد واجهتنا نحن كذلك مجموعة من العوائق أثناء القيام بدراستنا هذه، والتي منها قلة المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع، وضف إلى

ذلك قلة الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة هذه، هذا وبالإضافة إلى تزامن عملنا في انجاز المذكرة بالبحوث الدراسية لهذا الموسم الجامعي، وكذا تزامنها مع دخولنا التربص.

مدخل

ماهية التصوف وظهوره في بلاد المغرب

مدخل:

يعد التصوف من أهم المباحث التي يستند الفكر الإسلامي، إلى جانب علم الكلام والفلسفة، وقد أثار التصوف الإسلامي جدلا كبيرا بين المستشرقين والباحثين العرب والمسلمين، حول مفهومه ومواضيعه ومصطلحا ته ومصادره وأبعاده المنهجية والمرجعية، ويرتكز التصوف الإسلامي على ثلاث مكونات أساسية وهي:

الكتابة الصوفية، والممارسة الروحية، والإصلاح الصوفي، وعليه فبعد أن هيمنت المادة على الإنسان وانحطت القيم الأخلاقية في هذا العالم المنحط، وانتشرت الأهواء والنحل والصراعات حول السلطة وتهافت الناس حول المكاسب الدنيوية بشكل غريب، لم يجد الإنسان أمامه من حل سوى الارتماء في أحضان التصوف، والدخول في الممارسة العرقية، قصد الحصول على السعادة الوجدانية، والراحة النفسية، والاستمتاع بالصفاء النوراني والاحتماء بالحضارة الربانية وصالا ولقاءا.

1- ماهية التصوف وظهوره في بلاد المغرب:

1-1- تعريف التصوف:

أ:لغة:

كلمة التصوف أو الصوفية اختلف الباحثون في نسبتها هل هي راجعة إلى شخص أو وصف أو مسلك، وعلى هذا الأساس سنذكر أقوال كثيرة منها قيل أن المتصوفة نسبة للبس الصوف ولهم علمهم الخاص وهو علم الباطن ولهم شعائر ودلائل خاصة بهم وهذا الرأي الذي يتفق مع اللغة[1]،وهناك من يقول أنها نسبة[2] إلى أهل الصفة[3].وقيلا إن التصوف من الصفاء.[4]

[1] –أنور محمود رناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار أهوان للنشر والتوزيع،ط1 2013،ص87.

[2] –اقزون احمد حمدي، مقدمة الفلسفة الإسلامية، دار الفكر الغربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د/ط، 2003،ص163.

[3] - الصفة: هي فناء ملحق بمسجد الرسول صل الله عليه وسلم، ينظر:أسعد السعمراني، التصوف منشئه ومصطلحاته، دار النفائس، بيروت،د/ط،1987،ص17.

[4] - نفسه،ص 17.

ويرى القشيري إن انشقاق اسم الصوفي من الصفاء بعيدا عن مقتضى اللغة[1]، في حين يرى الكلاباذي[2] إن أصل التسمية يرجع إلى طائفة قالت بان الصوفية سميت بهذا الاسم نسبة لصفاء أسرارها ويعتمد في هذا الصدد بقول بشر الحافي الصوفي من صفا قلبه لله. [3]

إما السراج الطوسي فيذكر قول أبي الحسن الفناء: الصوفية مأخوذة من الصفاء، وهو القيام لله عز وجل في كل وقت بنشر الوفاء[4]، وهو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة الملوك، أو تصفية البطون من الرذائل وتحليتها من أنواع الفضائل، أو غيبة الخلق في شهود الحق، فأوله علم ووسطه عمل وأخره موهبة[5].

وقيل نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله[6]، ولكن ابن تميمة[7] يرى هذا التعريف غلط لو كان كذلك لقيل ضيفي وليس صوفي[8]، وهناك من يرجع كلمة التصوف إلى صوفيا اليونانية التي تعني الحكمة[9]

---

[1] صالح على حشيش، الحركة الصوفية في بلاد الشام خلال الحروب الصليبية، (492هـ-690-/1280 م-1291م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 1426هـ-2055م، ص41.

[2] -الكلاباذي(380هـ)، أبو محمود بن إسحاق الحنفي الكلاباذي، من علماء الصوفية ومن أشهر مؤلفاته "التعريف لمذهب لهل التصوف" ينظر: محمد بن على جوير، جهود علماء السلف في القرن6هـ في رد الصوفية، السعودية، مكتب الرشد،ط2003 ،ج1،ص40.

[3] ابو بكر محمد إسحاق البخاري الكلاباذي، كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، تص: رتر جون أريري، مكتبة الخانجي، القاهرة، د/ط، د/ت، ص05.

[4] ابو نصر السراج الطوسي، اللمع، تح: عبد الحليم محمد طه وعبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة مصر، 196م، ص21.

[5] -عبد الله احمد بن عجيبة، سراج التشوف إلى حقائق التصوف، تح: عبد الحميد خبالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء،(د/ط،د/ت)، ص25-26.

[6] -عبد القادر بن حبيب الله السندي، التصوف في ميزان البحث والتحقيق، دار نوبار للطباعة والنشر، المدينة النبوية، ط1، (1410هـ-1990م) ص31.

[7] ابن تميمة: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تميمة، شيخ الإسلام أبو العباس الإمام العلامة الحافظ الناقد، الفقيه الزاهد، صاحب التصانيف الجليلة، ولدسنة660هوتوفي سنة721هـ ينظر: ابن القيم الجوزي (715هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج2،تح: ناصر بن سلمان السعودي وآخرون، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1،(1432هـ-2011م) ص818.

[8] رياض علي حشيش، المرجع السابق، ص42.

[9] -ابن قيم الجوزيه، المصدر السابق، ص818.

وقيل نسبة إلى صوفة وهي لقب لرجل جاهلي سي الغوث بن مر[1]، نذرته أمه للكعبة لأنه لا يعيش لها ولد، وقيل إن أمه شاهدته في يوم شديد الحر منهكا مسترخيا فقالت:" ما صار بني إلا صوفه"[2].

وقيل التصوف يشتق من الصفاء مداره على التصفية، او من الصفة لأنه اتصاف بالكمالات[3].

وقال الجنيد[4]:" الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا المليح"[5].

ب: اصطلاحا:

تعددت الاقوال حول التعريف الاصطلاحي للتصوف[6]، وهذا ما ذهب اليه السهرودي في كتابه عوارف المعارف، حيث ذكر اقوال المشايخ في ماهية التصوف التي تزيد على1000 قول[7]، وذكر سراج في لمعه، ان تعريفاته تجاوزت مئة تعريف[8]

ولعل السبب في كثرة التعريفات عن التصوف يعود الى انه تجربة وجدانية تختلف باختلاف الأشخاص، لأنهم ارباب اذواق كل منهم، عرفه تبعا لما غلب عليه من الأحوال والمقامات[9]. وهناك من يرجع كلمة التصوف الى الصفا، لأن مداره على التصفية، او من الصفة، لأنه اتصاف

[1] –الغوث: بن مر بن تميم بن مر وسمي بالغوث بن مرصوفة، لأنه ما كان يعيش لامه ولد: ينظر: ابن الجوزية، المصدرال سابق، ص156.

[2] –صالح علي حشيش، المرجع السابق، ص818.

[3] –عبد الله بن عجيبة، المرجع نفسه، ص26.

[4] –الجنيد(297هـ–910هـ)، ابو القاسم الجنيدي بن محمد ولد ونشأ في العراق أصله من نهاوند، ينظر: القشيري، المصدر السابق، ص430.

[5] –عبد الله بن عجيبة، المرجع نفسهن ص26.

[6] –محمد عبد الرؤوف القاسم، الكشف عن الحقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، دار الصحابة، بيروت،ط1، 1987م، ص785.

[7] –عبد القادر بن عبد الله السهرودي، عوارف المعارف،دار الكتاب، بيروت، ط1، 1966م، ص54.

[8] –احسان الهي ظهير، التصوف والمنشأ والمصادر، ادارة ترجمان السنية، باكستان،ط1، 1986م، ص36.

[9] – صالح علي حشيش، المرجع السابق، ص43.

بالكمالات، او من صفة مسجد النبي "ص"، لأنهم متشابهون بأهل الصفة[1]، بينما القشيري لا ينسبهم الى صفة الرسول "ص"، فهذه النسبة في نظره لان الصفة لا تجيء على النحو الصفوي، اما نسبهم الى الصفاء فهي بعيدة في مقتضى اللغة[2]

ويقول معروف الكرخي[3]: ان التصوف هو الاخذ بالحقائق والياس، مما في ايدي الاخلاق[4].

وقال سهل التستري[5]: "الصوفي من يرى دمه دهرا وملكه مباحا"[6].

وقال الامام الحافظ العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وقد روى أبو الشيخ الاصبهاني بإسناده عن محمد بن سيرين، انه بلغه ان قوما يفضلون لباس السوف فقال:" ان قوما يتخيرون الصوف يقولون انهم مشتبهون بالمسيح ابن مريم وهدي نبيينا الاحب الينا. وكان النبي"ص" يلبس القطن وغيره او كلاما نحوا من هذا"[7]، وقال أبو الحسن النويري[8]: الصوفية قوم صفت قلوبهم من الكدورات البشرية وآفات النفوس، وتحرروا من شهواتهم حتى صاروا في الصف الأول، والدرجة العليا، مع الحق، فلما تركوا كل ما سوى الحق صاروا لا مالكين ولا مملوكين[9].

---

[1] –اهل الصفة: هم فقراء قدموا الى رسول الله صل الله عليه وسلم، وليس لهم اهل ومال، فبنيت لهم صفة في شمال مسجد الرسول"ص" ينزل بها الغرباء، وليس لهم اهل واصحاب ينزلون عندهم، وهم معروفون بالعبادة، ينظر: محمد بن علي جوير، المرجع السابق، ص40.

[2] –ابو القاسم القشيري، الرسالة في علم التصوف، تح: مصطفى رزيق، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2001،ص279.

[3] –الكرخي: هو ابو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي، كان مشهورا بالزهد و الورع، توفي سنة 200هـ، ينظر: ابن القيم الجوزية المصدر السابق، ص819.

[4] –أبو القاسم القشيري، المصدر السابق، ص241.

[5] –التستيري: هو ابو محمد سهل بن عبد الله ابن يونس بن عيسى(الشيخ الزاهد)، من اكثر مشايخ الصوفية، له مواعظ جيدة، وكان زاهدا وورعا، توفي سنة 283هك ينظر: ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص820.

[6] –المصدر نفسه، ص820.

[7] –لطف الله خوجة، موضوع التصوف، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، د/ط، 1432هـ، ص46.

[8] ابو الحسن النويري: احمد بن محمد ابو الحسن النويري، خرساني الاصل، ولد ونشا ببغداد يعرف بابن البغوي، لقي اخمد بن ابي الحواري، وصاحب سريا السقطي، كان لطيف الكلام من اجلمشايخ الصوفية، توفي في سنة 295هـ، ينظر: ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص812,

[9] –المصدر نفسه، ص820.

اما التصوف في قاموس المصطلحات الصوفية، فهو امتثال الامر واجتناب النهي في الظاهر والباطن، من حيث يرضى، لا من حيث ترضى[1].

وقال أبو محمد الجرري:"التصوف هو الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دنيء"[2].

وقال الكتاني :" التصوف خلق فمن زاد عليك في خلق زاد عليك فالصفاء"[3]، قال النويري:" ليس التصوف علما، ولكنه تخلق بأخلاق اللهن ولن تستطيع ان تقبل على الاخلاق الإلهية بعلم ولا برسم"[4]، وذكر الجنيد عن التصوف: هو ان يكون مه الله تعالى بلا علاقة[5]، كما ان التصوف كله اخلاق[6]، وهو علم يعرف به كيفية السلوك الى حصرة ملك الملك، او تصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواعها الفضائل[7]، وقد عرفه الغزالي[8]:" هو علم طريق الاخرة وعلم أحوال القلب واخلاقه المحمودة او المذمومة، وما هو مرضي عند الله و ما هو مكروه"،[9]كما عرفه ابن خلدون[10] بقوله:"

---

[1] –ايمن حمدي ، قاموس المصطلحات الصوفية(دراسة تراثية مع شرح اصطلاحات اهل الصفاء من كلام خاتم الانبياء)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د/ط،2000، ص49.

[2] –عيسى القادر، حقائق عن التصوف، دار المقطم، القاهرة، 2005، د/ط، ص23-24.

[3] –منال عبد المنعم جاد الله، التصوف في مصر والمغرب، منشاة المعارف، الاسكندرية، (د/ط، د/ت)، ص116.

[4] –رياض صالح على حشيش، المرجع السابق، ص57.

[5] –رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1999،ص188.

[6] –ابو الوفاء الغنيمي التفتازاني، مدخل الى التصوف الاسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، د/س، ص11.

[7] –عبد الله احمد بن عجيبة، المصدر السابق، ص25.

[8] –الغزالي: كان موله ووفاته بالطابران قصبة طوس بخرسان، رحل الى بغداد فالحجاز، فبلاد الشام، فمصر، وعاد الى بلدته، وقد صنف نحو 200مصنف منها كتابه" احياء علوم الدين"، ينظر: الغبريني، عنون الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية/ تح، عادل نويهض، دار الافاق الجديدة، بيروت، ط2، ص197.

[9] –ابو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، دار الشعب، ط1، د/س، ص32.

[10] –ابن خلدون:(808هـ-1406) عبد الرحمن ابو زيد بن محمد الخضرمي الاشبيلي، ينتمي الى عائلة اندلسية، تتلمذ على يد والده، وتلقى تعليمه بجامع الزيتونة، تولى العديد من الوظائف السياسية لسلاطين بني حفص، وبنى عبد الواد وبني مرين، له العديد من المؤلفات منها المقدمة: ينظر: عبد القادر بوبابة، مصادر ومراجع تاريخ المغرب الاوسط خلال العصر الوسيط، الجزائر، د/ط، 2014،ص277-278 – ابن العماد الحنبلي الذهبي،شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود أرناووط، ج9، دار ابن كثير، 1988، د/ط، ص144.

طريق هؤلاء القوم لو نزل عند السلف الامة وكبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم طريق الحق والهداية، واحلها العكوف على العبادة، والانقطاع الى الله عز وجل، والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها..."[1]

1-2- تعريف الصوفي:

الصوفي هو من اتصف بالصفات المحمودة في الشرع، وتخلق بالأخلاق الممدوحة، وان بعد منها الطبع معرض عن الدنيا، مقبل على الاخرة، سالك الطريق التي هيا أولى بالمرء وأحرى.[2]ومن الصوفي اشتق الفعل تصوف بمحض سلك -مسلك الصوفي، ومن أسماء الصوفي أيضا: الفقراء، فيقول السراج ان اهل الشام يسمون الصوفية: فقراء، ويقولون: قد سماهم الله تعالى فقال: ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ**﴾ ".[3] وقوله تعالى: ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾،[4] ولكن الاصح عدم اعتبار الفقر مرادفا للصوفية، وانما مقام من مقامات الصوفية،[5]وقال الجنيد عن الصوفي:" الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح، ولا يخرج منها الا المليح". وقال أيضا:" الصوفي كالأرض يطأها البر والفاجر وكالسماء يظل كل شيء، وكالمطر يسقي كل شيء".[6] وقال الشيخ على بن البوقي:" هو من يقف مع الشرع ويوهد[7] في الطبع" وقال الشيخ الحافظ الموفق البغدادي:" هو من يكون في حركاته السفوح،[8] وعن زلات إخوانه الصفوح، وعلى دينه يبكي وينوح".[9] قال

---

[1] -عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تح: خليل شحاذة وسهيل زكار، ج1، دار الفكر، بيروت، د/ط، 2001، ص611.

[2] -أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب التفوي المصري، الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، تح: محمد عيسى صالحية، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ-1977(م، د/ط، د/ت)، ص37،38.

[3] -الحشر الاية، 8.

[4] -البقرة الاية 273.

[5] -عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الاسلامي من بداية حتى نهاية القرن الثاني، وكلالة المطبوعات، الكويت، ط1أ 1975، ص14

[6] -عبد الله احمد بن عجيبة، المصدر السابق، ص28.

[7] -يوهد: الوهد والوهدة: المطمئن من الارض، والمكان المنخفض: ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج6، ج55، ص4930.

[8] -السفوح: الصخور اللينة، ورجل سفاح: معطاء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج3، ج23، ص2023.

[9] -الادفوي، المصدر نفسه، ص38-45.

سهل:" الصوفي من صفى من الكدر، وامتلأ من الفكر، وانقطع إلى الله من البشر، واستوي عنده الذهب والمدر، أي لا رغبة له في شيء، دون مولاه".[1]

كما إن المتصوف متطلع إلى حال الصوفي، والصوفية أولها إيمان، ثم علم، ثم ذوق، والمتصوف يتميز بأحوال غزيرة وأشياء تستغربها الخلائق،لأنهم مكاثفون لا يؤمن بطريقتهم إلا من أخذ الله بيده وخصه بمزيد عنايته، ويقال:" من ذوق إلى صاحب قدم، وفي حال العلم صاحب نظر، وفوق ذلك صاحب إيمان".[2]كما أنهم استطاعوا أن يفرقوا بين الصوفي والمتصوف، كما فلقوا بين الفيلسوف والمتفلسف، وتظهر هذه التفرقة بالوضوح في كلمة للحلاج،[3] قال :" من أشار إليه فهو متصوف، ومن أشار عنه فهو صوفي"، فالأول لا يزال يفرق بين الرب والعبد، والثاني قد اتخذ بالذات الإلهية، حتى صار يتكلم عنها وباسمها".[4] وبين الشيخ مهذب الدين أبو المظفر الدوري أن الصوفي:" هو من بالشرع تأدب، وبالطريقة تهذب، ونفسه بالمجاهدة عذب، واشتغل بذكر الحق عند الأم والأب".[5] والصوفي:"من صفا فلم يرى لنفسه على غيره مزية".[6]

---

[1] –عبد الله من عجيبة، المصدر السابق، ص27.

[2] –عبد الحميد الجوهري، التصوف مشكاة الحيران، إفريقيا الشرق، المغرب الأقصى، 1987، (د،ط/د،ت)،ص14.

4– الحلاج: هو الحسن بن منصور الحلاج الفارسي، ولد بفاس سنة244هـ، البيضاوي، البغدادي، صوفي متكلم، وله اتصال بالقرامطة، له شطحات كثيرة، وأقوال سقيمة، منها قوله:" ما في الجنة إلا الله"، وكان مع جهله خبيثا، وكان متشددا وعنيدا ومغالبا ويكتنفه كثير من الغموض، وقد قتل مصلوبا بفتوى من علماء عصره سنة 309هـ،ينظر: ابن خلكان محمد ابن أبي بكر، وفيات الأعيان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج3، ط1، 1996، ص126–127.

[4] –عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، ص15.

[5] –الأدفوي، المصدر السابق، ص45.

7–حكم السيد الجليل أحمد الرفاعي، الإمام السيد الشيخ الرفاعي(578هـ–512هـ) تح، عبد الغني نكه مي، اعتنى: محمد السعيد السعيطي، جلال الجهاني،(د–ط/د–ب/د–ت)، ص11.

1-3- علم التصوف:

قال القاصي شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري رحمه الله تعالى:"التصوف هو علم تعرف أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية".[1] ويقول الشيخ احمد زروق[2] رحمه الله تعالى :"التصوف علم لإصلاح القلوب وإفرادها لله عما سواها، والفقه لإصلاح العمل وحفظ النظام ، وظهور الحكمة بالأحكام والأحوال" علم التوحيد" لتحقيق المقدمات بالبراهين، وتحلية الإيمان بالإيقان كالطب، كحفظ الأبدان، وكالنحو لإصلاح اللسان، إلى غير ذلك".[3] كما أن التصوف الإسلامي هو علم الأخلاق الدينية، حيث يقول ابن القيم في مدراج السالكين، واجتمعت كلمت الناطقين في هذا العلم على أن التصوف هو الخلق[4] وقال ابن عجيبة رحمه الله:" التصوف هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حصرت الملوك، وتصفية البواطن من الرذائل، وتحليتها بأنواع الفضائل وأوله علم ووسطه عمل وأخره موهبة"[5] وقد اشتمل حديث سيدنا جبريل عليه السلام، على تفسير الجميع، فإذا تقرر أنه أفصل العلوم تبين أن الاشتغال به أفصل ما يقرب به إلى الله تعالى، لكونه سببا للمعرفة الخالصة، التي هي معرفة العيان، وقد اشتمل على حقائق غريبة وعبارات دقيقة...[6]

إن علم التصوف في الإسلام له موضوع هو التزكية، وإن طبيعة هذا الموضوع ذوقية محضة. وإن له منهج هو التربية الروحية،[7] وتعتني نصوصه بالجانب الأخلاقي والعرفاني.[1] وقال الشيخ زروق

---

[1] -عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، موقع الطريقة الشاذلية والدرقاوية، 2001، (د-ط/د-ت)، ص08.

2-الشيخ أحمد زروق:(846هـ-899هـ)، وهو من قبائل البرانس البربرية التي تعيش في جبل البرانس، ولقد ورث زروق هذا اللقب عن جده الذي كان ازرق العينين، تكاليفه، شرح مختصر خليل في فقه المالكية، شرح العقيدة القدسية للغزالي، ينظر: ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان، اعتنى بمراجعته: الشيخ بن أبي شنب.

[3] -عبد القادر عيسى، المرجع السابق، ص08.

[4] -ابو الوفا العنيمي التفتازاني، دور التصوف في التعبير الاجتماعي، ص20.

[5] -عبد القادر عيسى، المرجع نفسه، ص09.

[6] -عبد الله احمد بن عجيبة، المصدر السابق، ص25.

[7] -محمد بن بريكة، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، دار المتون، الجزائر،(د-ط/د-ت)، ص30.

في قواعد التصوف:" وقد حد التصوف ورسم وفسر بوجوده تبلغ نحو الإلفين مرجع كلها لصدق التوجه إلى الله تعالى، إنما هي وجوه فيه".[2] والتصوف أيضا عماده تصفية القلب من اوخار المادة، وقوامه صلة الإنسان بالخالق العظيم.[3]

2- دخول التصوف إلى بلاد المغرب الإسلامي:

ظهر التصوف بالمغرب نتيجة لكثرة رحلات العباد المغاربة إلى بلاد المشرق[4] الذين إلتقوا بالمتصوفة وآخذو عنهم، ومن هؤلاء موسى بن معاوية الصمادجي الذي صحب وكيعا والفضيل بن عياذ وأبا معاوية الضرير، وكان أبو سليمان ربيع بن عبد الله القيرواني كثير السياحة والتعرب، كما التقى أبو عبد الله المغربي السوسي[5] المتوفى سنة 279هـ/892م بعبد الله بن الجلاء الصوفي المشهور بمكة وتتلمذ عليه الصوفيان إبراهيم الخواص وإبراهيم بن شيبان، وكان الخواص من أقران الجنيد سيد طائفة الصوفية، ورحل إلى المشرق أيضا أبو هارون الأندلسي المتصوف المغربي من الابدال يتأسس بأهل الصفة،[6] ولقيا أبو هارون الأندلسي وأبو العقال، غلبون المتصوف القيرواني وأبو عبد الله محمد بن أبي حميد السوسي، المستجاب من الابدال،[7] لقي هشام بن عمار واحمد بن أبي الحواري الذي يضعه السلمي في الطبقة الأولى من الصوفية، ومحمد بن طيب المصري المتعبد بسوسة صحب الخراز

1-محمد بن بريكة، التصوف الإسلامي، موسوعة الحبيب للدراسات الصوفية، ج1، دار المتون، الجزائر، ط1، 2006، ص25-26

[2] -عبد القادر عيسى، المرجع السابق، ص10.

[3] - نفسه، ص10.

[4] -عبد الرحمن تركي، نشاة الطرق الصوفية بالجزائر دراسة تاريخية، الملتقى الدولي الحادي عشر للتصوف والتحريات المعاصرة، منشورات جامعة ادرار، المطبعة العربية، غرداية، 2008، ج2، ص352.

[5] -ابو عبد الله المغربي، اسمه محمد بن اسماعيل، احد علماء اهل السنة والجماعة، من اعلام التصوف السني، في القرن3هـ، عاش 120سنة وتوفي سنة299هـ، على جبل الطور وقبره عليه، من اشهر اقواله:" ما رايتا نصف من الدنيا، ان خدمتها خدمتك وان تركتها تركتك" ينظر: ابو عبد الرحمن السلمي، المرجع السابق، ص196/194.

[6] -محمد البيلي، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب الاسلامي حتى القرن5هـ، دار النهضة العربية، القاهرة،(د،ط/د،ت)، ص94.

7-الابدال: سموا بالابدال لانهم بدلوا خلقا بعد خلق، وصفوا تصفية بعد تصفية، والابدال ان يغنوا عن اراداتهم وتبدل عن ارادة الحق عز وجل، ينظر: رفيق العجمي، المرجع السابق، ص2-3.

من كبار الصوفية في بغداد،[1] بالإضافة الى أبو القاسم المغربي تلميذ ابي بكر سعدان، الذي كان من أصحاب الجنيد،[2] وأبي الحسن النوري، ومنهم أبو الخير الاقطع التناني[3]

صحب ابن الجلاء[4] الصوفي وغيره من مشايخ الصوفية، ومحمد السدري وأبو القاسم الحسن بن مفرج[5] وأبو عثمان سعيد بن سلام المعربي، الذي صحب عددا من إجلاء مشايخ الصوفية، كابي علي الكاتب،[6] ومنهم أيضا حبيب المغربي وأبي عمرو الزجاجي[7] والنهر جوري وغيرهم، إذ حملوا إلى المغرب علوم الصوفية وطريقتهم ومذهبهم ونشروا ذلك في أهل المغرب.[8] ومن أهل طرابلس الغرب من كبار الصوفية على طريقة الإمام الجنيد، الشيخ العارف بالله عبد الله الشعاب.[9] وكان التصوف في

[1] –محمد البيلي، المرجع السابق، ص96–97.

2–بوداود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الاوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003، (د،ط/د،ت)، ص43.

3–ابو الخير الاقطع التيناني، يقال اسمه كان حصاد ابن عبد الله احد علماء السنة والجماعة ومن اعلام التصوف السني في القرن4هـ، كان اصله من المغرب وسكن جبل لبنان، وكان اسود، من العباد المشهورين والزهاد المذكورين، توفي سنة 347هـ وقبل 349هـ، ينظر: ابو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية، ط2003، (د،ط/د،ب)، ص280.

4–ابو الجلاء: هو ابو عبد الله ابن يحي الجلاء، احد علماء السنة والجماعة والتصوف السني في القرن 3هـ، اصله من بغداد، وصفه عبد الرحمن السلمي انه كان من جلة مشايخ الشام، وكان عالما ورعا، توفي سنة306هـ، ينظر: ابو عبد الرحمن السلمي، المرجع نفسه، ص144.

5–ابو القاسم الحسن: هو ابو القاسم الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن محمد وسمي ايضا الوزير المغربي(418–370)، اديب لغوي وكاتب وشاعر من الدهاة، قيل فيه :" كان من ادهى البشر واذكاهم، اما اصله فيقال انه من ابناء الاسرة الفرس: ينظر: ابو عبد الرحمن السلمي، المرجع نفسه، ص 80.

[6] –محمد بركات البيلي، المرجع السابق، ص96–97.

[7] –عمرو الزجاجي: هو محمد ابن ابراهيم ابن يوسف ابن محمد احد علماء اهل السنة والجماعة من اعلام التصوف السني في القرن 4هـ، اصله من بينابور، صحب الجنيد، توفي بمكة348هـ، ينظر: ابو عبد الرحمن السلمي، المرجع نفسه، ص323.

[8] –محمد بركات البيلي، المرجع نفسه، ص699.

[9] –العارف بالله عبد الله الشعاب: ممن كان على سنة الجنيد، وهو بطرابلس كان نجارا وكان مجاب الدعوة لوقته، سمع يوما بكاء امراة على باب مسجد، فخرج وسالها عن حالها فاخبرته ان ابنها اسره العدو، وسالت دعاء بخلاصة ، فدعا وامنت المراة على دعائه ولما عادت المراة الى بيتها وجدت ابنها في الدار فشكرته، وكان شديد الزهد، ملازما للنسك والاعتكاف متمسكا بطريق السلف، توفي سنة243هـ: ابن غليون، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار، تصحيح: الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، القاهرة، ص166.

المغرب الإسلامي يعرف بالزهد،[1] وأما بالمفهوم الاصطلاحي الدقيق، فقد ظهر بالمشرق ثم انتقل مع معابر أربعة إلى بلاد المغرب وهي، الحج، طلب العلم، الكتب والمؤلفات والتجارية، ويعتبر أبو عمران الفارسي[2]، من الذين ادخلوا تعاليم الجنيد إلى افريقية، قبل أن يصل كتاب الإحياء، بالإضافة إلى أبي يعزى،[3] وأبو مدين شعيب[4] الذي يعتبر احد أوتاد التصوف بالمغرب الإسلامي.[5] أما بالنسبة للمغرب الأوسط انتشر التصوف على مدى واسع، وغطى مناطق عديدة، ففي كل بقعة منه زاوية أو مقام ولي صالح، وحلقة ذكر أو شيخ له طريقة[6] يدعو بها إلى التمسك بالشريعة والاقتداء بسنة سيدنا المصطفى"ص"،[7] وكل ما يتعلق من علم وشيوخ وطرق متعلقة بالإمام الجنيد وشيوخه، لان أهل المغرب والأندلس جلبوه من علماء المشرق وصوفيته، والجني داما أن يكون صاحبا أو شيخا

[1] –الزهد فيه وعنه زهدا، وزهادة أي اعراض عنه وتركه لاحتقاره او لتخرجه منه، ويقال زهد في الدنيا أي ترك حلالها مخالفة حسابها، وترك حرامها مخالفة لعقابه، وتزهد صار زاهدا، والزاهد هو العابد، ينظر: شوقي صيف واخرون، المعجم الوسيط، جمهورية مصر، ط4، 1425هـ، 2004، ص403.

[2] –ابو عمران الفاسي: (430-356هـ)، هو ابو عمران موسى بن عيسى ابن ابي حاج العفجومي الفاسي، نزيل القيروان، قال الدباغ عنه:" انه كان فقيها عالما بالفنون العلم منها: القران وعلومه، والحديث وعللهه ورجاله والفقه البارع مع الورع التام والهيبة..." ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية التتمة، المكتبة السلفية، القاهرة، ج1، 1350هـ، (د-ط، د،ت)، ص97.

[3] –ابو يعزى يلنور: هو ابو يعزى يليور بن عبد الرحمن بن ميمون الدكالي المغربي عارف شرفه مرتفع، وخيرة متفرق وخاطره متجمع، كان من اكابر اولياء المغرب، جد واجتهد ولزم البراري، والقفار 15سنة... وكان له الامور العظيمة في المجاهدات، وما لا يحاط به من الكرامات، ينظر: المناوي، المصدر السابق، ج2، ص210-212.

[4] –ابو مدين شعيب: هو ابو مدين الغوث التلمساني شعيب بن احمد بن جعفر او ابن الحسين الانصاري البيجائي، اصله من اشبيلية ويكنى بابنه مدين دفين مصر المحروسة، ولد سنة 520-1126، وتوفي سنة594هـ، دفن بالعباد وسمع اهل تلمسان بجنازته، فكانت من المشاهد العظيمة والمحافل الكريمة، ينظر: ابن الزيات، التشوف الى رجال التصوف، واخبار العباسي السبسي، تح احمد توفيق منشورات كلية الادب بالرباط، ط2، 1997، ص130.

[5] –عبد المنعم القاسمي، اعلام التصوف في الجزائر، دار الخليل القاسمس، الجزائر،ط1، 1427، ص24-25.

[6] –الطريقة: هي السيرة المختصة بالمتصوفة السالكين الى الله فهي سفر اليه تعالى ، والسالك هو المريد وهو المسافر فعليه ان يسلك طريق القوموان يجتازه مرحلة بعد مرحلة، ينظر: عمار النجار الطرق الصوفية في مصر(نشاتها، نظامها وروادها)، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، (د-ت)، ص18.

[7] –عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص25.

لمعاصريه،[1] وبالأندلس ظهر التصوف عن طريق رحلات الأندلسيين إلى المشرق،[2] والتقائهم بالمتصوفة هناك/ منهم أبو عثمان بن مشرف، وأبو محمد عبد الله مسرة، الذي سمع من بن دار بن محمد... كما انه وفد عدد من الصوفية بالمشرق إلى الأندلس،[3] فانتشر مذهبهم بين الأندلسيين، ومن الوافدين طاهر بن محمد بن المهند من أهل بغداد، له رسائل عجيبة ومقالات في معاني الزهد على مذاهب الصوفية، وأبو إسحاق الديليسي الصوفي، من أهل خرسان، دل الأندلس سنة 358هـ، وأبو بكر الانطالي الصوفي سنة 372هـ، وكان مذهبه التصوف والسياحة، وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن شجاع الصوفي، وغيرهم.[4]

3- عوامل انتشار التصوف ببلاد المغرب الإسلامي:

1/ العوامل السياسية:

الوضع السياسي العام الذي عرفته المنطقة من اضطراب وفوضى وعدم الاستقرار خاصة في ظل الدويلات الثلاثة، الدولة الحفصية[5] في المغرب الأدنى، والدولة الزيانية[6] بالمغرب الأوسط، والدولة

[1] -محمد البيلي ، المرجع السابق، ص174.

[2] -عبد الله الغبريني، مصدر سابق، ص11.

[3] -الأندلس: جزيرة في اخر القليم الرابع، وهو قول الرازي، وقال الصاعد بن احمد في تاليفه في طبقات الحكماء معظم الاندلس في القليم الخامس، وبجانب منها الرابع والاندلس في اللغة اليونانية اشبيلية، ينظر : الحميثري، عبد المنعم الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: ليفي بروكسل، دار الجبل ، بيروت، ط2، 1988، ص32.

[4] -محمد البيلي المرجع السابق، ص175.

[5] -الدولة الحفصية: نسبة الى عبد الله بن عبد الواحد ابي حفص، استقلوا عن الموحدين سنة623هـ، ينظر: ذو النون طه واخرون، تاريخ المغرب العربي، المدار الاسلامي، بيروت، ط1، 2004، ص372-395.

[6] -الدولة الزيانية: قامت الدولة الزيانية في تلمسان مثلها مثل الدولة الحفصة والمرينية على انقاض الدولة الموحدية سنة634هـ/ 1236م، وعرفت هذه بالدولة بدولة بني عبد الواد الى ان غير اسمها السلطان ابو حموا الثاني، 760هـ/1359-1389م، الى الدولة الزيانية نسبة الى زيان بن ثابت، وكان سقوطها سنة910-962هـ/1505-1554م، ينظر: عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ من الصور القديمة حتى سنة 1954، دار المة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص333.

المرينية[1] في المغرب الأقصى، والصراع المستمر بين الأسر الحاكمة والفتن الداخلية، مما جعل الطبقة الشعبية تتأثر وتلجأ إلى التصوف كوسيلة للتخلص من الأوضاع المتردية وهذا ما كان له الأثر في التصديق بالكرامات وتقديس الأولياء، وانتشار ظاهرة التصوف،[2] إن تدخل القوى المسيحية والاسبانية والبرتغالية واحتلالها لبعض الثغور والسواحل،[3] مما أدى إلى حالة تأهب دائمة لمواجهة الغزو... والذي تحمل تبيعاته ومسؤولياته بعد سقوط الدولة هم الصوفية، بإنشاء الرباطات ولزوايا على طول الساحلي الغربي.[4]

2/ العوامل الفكرية:

كان لظهور أعلام التصوف ببلاد المغرب وازدهار الحركة الصوفية بالمنطقة اثر كبير في انتشار التصوف، إضافة إلى الاتصال بالمشرق وبأعلامه الصوفية الكبار، حيث كانت لهم في ذلك مذاهب واتجاهات ومؤلفات[5] منها: أبو مدين في انس الوحيد، أبو بكر زكرياء السطيفي في شرح أسماء الله الحسنى، عبد الحق الاشبيلي ومؤلفاته العديدة منها: كتاب الصلاة والتهجد، الرقائق والأنيس:

[1] –الدولة المرينية: من الدول الكبرى التي حكمت المغرب ووصل نفوذها في بعض الاحيان الى المغرب الاوسط، قامت هذه الدولة بعد ان استولى السلطان يعقوب بن عبد الحق على مدينة مراكش من الموحدين سنة668هـ وفي سنة870هـ تمكن عثمان بن محمد بهدم اسوارها. ينظر: عبد الكريم غلاب، قراءة جريدة في تاريخ المغرب العربي، ج2، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1426، ص246/ الدكتور سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، دار النهضة اتلعربية، لبنان، الطبعة 2003، ص335-341.

[2] –ابو داود العبيد، مرجع سابق ، ص162.

[3] –بن حيدة يوسف، الطرق الصوفية في الجزائر وبلاد المغرب ودورها في نشر الوعي، والاخاء والتضامن الاجتماعي، مذكرة لنيل الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت اشراف دمكحلي محمد، جامعة سيدي بلعباس، كلية العلوم الانسانية والاجنماعية، قسم التاريخ، 2011/2010 ،ص23.

[4] –عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص29.

[5] –بن حيدة يوسف، المرجع السابق،ص23.

بالمواعظ والأمثال والحكم، والأدب، كتاب التوبة، كتاب الزهد.[1] وهذه المؤلفات، كانت تدرس للطلبة في الزوايا والمعاهد.[2]

3/ العوامل الاجتماعية والاقتصادية:

إن الثراء الاقتصادي الذي عرفه المغرب الإسلامي في فترات مختلفة نتج عنه[3] انتشار البذخ والترف عند طبقات معينة،[4] وهذا كان له الأثر الكبير في تغير البنية الاجتماعية بظهور طبقة الأثرياء والتجار، والطبقة الشعبية العاملة،[5] التي لم تجد إلا الصوفية ملاذا،[6] للتعبير عن الزهد في الدنيا بالإضافة إلى ما قد ينتج عن الترف من انحراف الخلقي،[7] وتراجع القيم الدينية والأخلاقية، حيث أهمل العامة والخاصة الكثير من المبادئ الدينية، وقد حارب الصوفية هذه الانحرافات وقاوموا بكل السبل هذه الاختلالات مما أدى إلى انتشار مذهبهم،[8] كما أدى أيضا انعكاس الأوضاع الاقتصادية المتردية التي عرفتها المنطقة وما ترتب عنه من المجاعات، ومشاكل كان له الأثر الكبر في انتشار التصوف على أساس إن الفقر والحاجة يعتبران من خطوات التصوف.[9]

---

[1] -عبد المنعم القاسمي، مرجع سابق، ص27.

[2] -بن حيدة يوسف، مرجع نسه، ص23.

[3] -مرجع نفسه، ص24.

[4] -عبد العالي بوعلام، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات العدد15، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، 2011، ص464.

[5] -بن حيدر يوسف، المرجع السابق، ص24.

[6] -عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق، ص30.

[7] -بن حيدة يوسف، نسه، ص24.

[8] -عبد العالي بوعلام، المرجع نفسه، ص464.

[9] -بن حيدة يوسف، نفسه، ص24.

4- انتشار الطرق الصوفية في بلاد المغرب الإسلامي:

1-الطريقة القادرية:

تعتبر الطريقة القادرية أول طريقة صوفية ببلاد المغرب الإسلامي، وتنتسب إلى مؤسسيها عبد القادر الجيلاني وهو الشيخ[1] الكامل الواصل خزينة المعارف ومرجع كل قطب[2] وعارف، ذو المقامات العالية والقدم الراسخة والتمكن التام[3] معز الأنام، ناصر السنة، قامع البدعة، صدر الأئمة.[4]

ويجمع الكثير من المؤرخين، على إن الشيخ عبد القادر الجيلاني من زعماء المتصوفة في العالم الإسلامي،[5] وتذكر المصادر إن الشيخ عبد القادر الجيلاني ولد في جيلان،[6] وهذا ما يؤكده الشيخ عز الدين حيث يقول: ولد بجيلان سنة 491هـ.[7] وقد اتصف بمجموعة من الصفات لا يمتلكها أي إنسان،[8] حيث قال إبراهيم بن سعيد الدار: كان يلبس زي العلماء، وكان يعرف بالعلم الوفير والقدر العالي،[9] وكانت له رحلة إلى بغداد وعمره 18سنة.[1]

1-الشيخ: عند الصوفية هو القدوة والمثل العلى وهو الاساس في كل طريقة، ينظر: محمد عبد الرؤوف القاسم، المرجع السابق، ص317-326.

[2] -القطب: هو جامع الاحوال والمقامات بالاصالة او بالنيابة، وسمي القطب كل من دار عليه الوقار في زمانه على ابناء جنسه، ينظر: رفيق العجم، المرجع السابق، ص77.

[3] -مخلف يحي العلي الحذنفي القادري الحسني، الكنوز النورانية من ادعية واوراد السادة القادرية، دار الريحانة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2017، ص50.

[4] -عبد القادر الجيلاني، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل في الخلاق والتصوف: وصح: ابو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417. ج1، ص09.

[5] -عبد القادر الجيلاني، المصدر السابق، ص07.

[6] -محمد حوتية، الطرق الصوفية في تيوات، دار المقامات للنشر والتوزيع، الجزائر،(د،ط-د،ت)،ص08.

[7] -محمد شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تح: احسان عباس، دار صادر للنشر، لبنان، (دنط-د،ت)، مج 2، ص373.

[8] -عبد القادر الجيلاني، الفتح الرباني والفيض الرحمن، دار ريان، الجزائر، (د،ط-د،ت)، ص09.

[9] -عبد القادر الجيلاني، الطريق الى الله، ص12 .

2- أهم مبادئ الطريقة القادرية:

التمسك بالشريعة الإسلامية، ونبذ ما يخالفها حيث يقول:" طر إلى الله عز وجل بجناحي الكتاب والسنة"، ويقول:" إياك والحسد، فانه بئس القرين، وهو الذي خرب بيت إبليس وأهلكه وجعله من أهل النار، وجعله ملعونا من قبل الحق عز وجل وملائكته وأنبيائه وخلقه".[2] صفة الصوفية: سلامة الصدور وسخاء النفس وبشاشة الوجه، وكف الأذى والفقر، وحفظ حرمة المشايخ والنصيحة للأكابر والاصاغر، وترك الخصومة وملازمة الأخيار، وترك صحبة من ليس من طبقتهم، والمعونة في امر الدين والدنيا،[3] والدعوى والزهد في الدنيا، والأبتعاد عن مباهجها والاقتصار على حب الله تعالى. يقول الجيلاني:" علامة حب الآخرة الزهد في الدنيا، وعلامة حب الله تعالى الزهد فيما سواه".[4] ومن أقواله :" اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تخالفوا واصبروا واتحدوا ولا تفترقوا ولا تياسوا"،[5] ومن كراماته: منها انه اجتمع مئة(100) فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم، فلما جلسوا معه، جرجت منه بارقة نور محت ما بصدورهم، ثم صعد الكرسي وأجابهم على مسائلهم فاعترفوا له بالفضل.[6] توفي الشيخ عبد القادر الجيلاني بعد أن قضى عمره بالطاعة والعبادة، والخلوة ببغداد ليلة السبت الثامن(8) من شهر ربيع الأخر سنة 561هـ،[7] وله تسعون(90) سنة، ودفن فالليل بمدرسة باب الازج.[8]

---

[1] -صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، لبنان (د،ط-د،ت)،ج1، ص143.

[2] -ممدوح الزوبي، الطرق الصوفية، ظروف النشاة وطبيعة الدور، دار الاهالي، سوريا، ط1، 2004. ص112.

[3] -عمار النجار، المرجع السابق، ص77.

[4] -ممدوح الزوبي، مرجع نفسه، ص119.

[5] - المرجع نفسه، 211.

[6] -يوسف بن اسماعيل النيهان، جامع كرامات الاولياء،تح: ابراهيم عطوى عوض، مركز اهلنسا، بركات رضى ثوربندرغجرات، الهند، ط1، 2001، ج2، ص200-204.

[7] -ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1945/1830م، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ط1، 1448هـ، ص42.

[8] - ابن الكثير، البداية والنهاية، ج12، ص252.

3- انتشار الطريقة القادرية في بلاد المغرب:

تعتبر أول طريقة دخلت مراكش من بلاد المغرب العربي، من خلال العالم أبو مدين الغوث، وقد صبغت القادرية عقب دخولها المعرب الحياة الدينية والاجتماعية طوال القرون التالية، وانتشرت كذلك في النيجر على يد الفقيه الصوفي محمد الأنصاري الذي زار السودان واخذ الطريقة وعاد بها إلى النيجر لينشرها في بلاده،[1] كان لرجالها الفضل الكبير في نشر الإسلام في إفريقيا واسيا، ولا يكاد يخلو بلد من البلاد الإسلامية من وجود فرع أو فروع هاته الطريقة التي عرفت بأسماء مختلفة،[2] أما عن دخول الطرقة وانتشارها في بلاد العرب الإسلامي وبالظبط في المغرب الأوسط فيعود الفصل للشيخ أبي مدين شعيب، فهو الذي ادخلها بعد أن تتلمذ على شيخه، واخذ عنه التصوف والبسه الخرقة،[3] ولازم أبو مدين الجامع وتعلق بشخصية ابي يعذى، كما تميز بشخصية صوفية بسيطة،[4] وقد عاش أبو مدين بفاس حيث البسه الدقاق الخرقة،[5] وتتلمذ أبي يعذى، وكانت له رحلة إلى المشرق، التقى فيها بالإمام عبد القادر الجيلاني، ويذكر لنا الشادلي نقلا عن الشيخ عبد الرزاق إن أول اجتماع لأبي مدين بالإمام الجيلاني كان في عرفات،[6] وانتشرت الطريقة القادرية عن طريق تلامذته.[7]

---

[1] -ممدوح الزوبي، المرجع السابق، ص113-114.

[2] -نفسه، ص114.

[3] -صالح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص146-147.

[4] -محمد طاهر العلاوي، العالم الرباني، ابو مدين شعيب، ص18.

[5] -عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الاسلامي، دار المعرفة المغرب، ط1، 2002، ج2، ص48.

[6] -عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص23-22.

[7] -عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلسني ابن الابار، التكملة الكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، دنط، 1415هـ، ج4، ص56-55.

2-الطريقة الشاذلية:

التعريف بصاحب الطريقة:

هو الشيخ أبو الحسن الشاذلي بن عبد الجبار السيد الشريف من ذرية محمد بن الحسن الشاذلي،[1] ولد سنة 395هـ[2] بقرية عمارة قرب سبتة في بلاد المغرب،[3] نشا بها واشتغل بالعلوم الشرعية، وبرع بها وصار يناضر عليها، ثم سلك منهاج التصوف وكان من أهل الاجتهاد والصلاح والفضل، محمود السيرة[4] حيث قال غنه ابن عطاء الله السكندري:" انه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة".[5] وقال فيه الحنفي:" اطلعت على مقام الجيلاني والشاذلي فإذا مقام الشاذلي ارفع". وقال فيه الغوث أبو مدين شعيب:" زاد علي الشاذلي باربعين علما، هو البحر الذي لا يحاط به".[6] وقد تتلمذ على يده الكثير من التلاميذ نذكر منهم أبو العباس المرسي.[7]

وابن عطاء الله السكندري[8] توفي سنة 656هـ بصحراء عيذاب.[9] كان لأبي الحسن الشاذلي مجموعة من المؤلفات نذكر منها:" الأوراد المسماة حزب الشاذلي والسر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل ونزهة القلوب وبغية المطلوب"[1]

---

[1] – مانع بن حماد المهني، الموسوعة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، اشراف الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420هـ، مج1، ص80.

[2] -عبد الحليم محمود، قضية التصوف المدرسة الشاذلية، الطبقة الثالثة، دار المعارف، القاهرة(دنط-د،ت)، ص18.

[3] –ممدوح الزوبي، مرجع سابق، ص21.

[4] –مانع بن حماد، المرجع نفسه، ص80.

[5] –عبد الحليم محمود، المرجع نفسه، ص18.

[6] –مانع بن حماد، مرجع نفسه، ص80.

4–ابو العباس المرسي: ولد في مرسيا وهي بلدة في الاندلس وكان ذلك عام 616هـ اليها ينسب وكان والده تاجرا وحفظ، ينظر: مامون الغريب، ابو الحسن الشاذلي، ص98.

[8] -ابن عطاء اله السكندري: هو تاج الدين أبو الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله السكندري، ولد بالإسكندرية حوالي سنة658هـ وتوفي في 709هـ، دفن بالعرافة الصغيرة، كان عالما فقيها له مؤلفات كثيرة منها: التنوير في اسقاط التدبير، ينظر: عامر النجار، المرجع السابق، ص124.

[9] –مانع بن حماد المهني، المرجع السابق، ص280.

وكانت له كتب مفصلة يداوم على دراستها لتلامذته ومريدية ومن هذه الكتب: كتاب إحياء علوم الدين وهو كتاب ألفه الإمام الغزالي، وكتاب قوت القلوب لابي طالب المكي، وكتاب الرسالة القشيرية للإمام أبو القاسم القشيري،[2] وللطريقة الشاذلية أسس وهي: التوبة والإخلاص، النية والخلوة، الذكر والزهد، الأنس والدرع، التوكل، المحبة وعلم اليقين،[3] ومن ابرز تعاليمها: القول بالإسقاط والتدبير،[4] وهو الأصل يبني الطريق كله، وهو المبدأ الذي عمقه ابن عطاء الله وجعله مذهبا كاملا في التصوف.[5] تعد الطريقة الشاذلية ثاني طريقة انتشرت في السودان وكان مركزها العام ببلاد البربر وبيتها الكبير مجذوب الجعلي وأشهر علمائها: الشيخ محمد الشاذلي المجذوب بن قمرة الدين بن الشيخ احمد المجذوب،[6] وقال الشيخ أبو العباس المرسي في هذه الطريقة انها متحصلة بالأقطاب معنعنة برجل عن رجل الى الحسن بن علي بن ابي طالب عن النبي صل الله عليه وسلم،[7] فالشاذلي ترجع إلى المشيشية، وهذه على المدينة وهذه على القادرية التي ترجع بدورها إلى طريقة الجنيد،[8] وقد انتشرت بمركزها الأول مصر وبخاصة مدينة الإسكندرية ثم انتشرت في باقي البلاد العربية واهم مناطق نشاطها سوريا والمغرب... وكان لها انتشار بالغ باليمن ومراكش وغرب الجزائر وغيرها...[9]

---

[1]-ابن الصباغ، درر الاسرار وتحفة الابرار في اقوال وافعال ومقامات ونسب وكرامات واذكار ودعوات سيدي ابو الحسن الشاذلي، المكتبة الازهرية للتراث، (د،ط-د،ت)، ص06.

[2] -ابن عطاء الله السكندري، لطائف السنن، تح: عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاخهرة، ط2، ص11.

[3] -ابن عطاء الله السكندري، نفسه، ص48.

[4] -التدبير: المقصود بالتصدبير هنا النظر في عواقب الامور او ما ستؤول اليه مسبقلا،وهذا من شان الخالق وحده، ينظر: مانع بن حماد، المرجع السابق، ص280.

[5] -ابو الوفاء القيني التفتازاني، المرجع السابق، ص50.

[6] -المجذوب: عاش في القرن الثاني للهجرة، في حدود 1490م، حفظ القران الكريم، تلقى تعليمه على كبار العلماء، وقته وفي مقدمتهم والده العلامة الشيخ سليمان سماحة، يتصل نسبه بمحمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رصي الله عنه، ينظر: صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص71-74.

[7] -الامام ابي حامد محمد العربي بن يوسف الفارسي الفهاري، مراة المحاسن واخبار الشيخ ابي المحاسن، نبذة عن نشاة التصوف والطريقة الشاذلية في المغرب، تح: محمد حمزة بن علي الكتاني، منشورات رابطة ابي المحاسن، (د،ط-د،ت)، ص241.

[8] -ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص64.

[9] -مانع بن حماد الجهني، المرجع السابق، ص279.

وكان أبي الحسن الشاذلي يتخذ طريقته من أهل السنة والجماعة، وهذا مازرعها في نفوس الموريدين[1] فقد كان يقول:" إذا عرضت لكم إلى الله حاجة فتوسلوا إليه بالإمام احمد الغزالي" وكان يقول:" كتاب الأحياء يورثك العلم وكتاب القوت يورثك النور"[2]

[1] –الموريدين: هم الذين صح لهم الابتداء وقد دخلوا في جهلة، المتقطعين الى الله تعالى بالاسم وشهد لهم قلوب الصادقين بصحتهم وارادتهم، ينظر: رفيق العجم، المرجع السابق، ص876.

[2] –جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت.911هـ)، تاييد الحقيقة العليا لتشييد الطريقة الشاذلية،تح: عاصم ابراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط1، 2006، ص18.

الفصل الأول

الأزمات المؤثرة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب

مبحث الأول: الأزمات الطبيعية

المبحث الثاني: الازمات الإقتصادية و البشرية

تعرضت بلاد المغرب الإسلامي والأندلس إلى مجموعة من الأزمات والشدائد عبر قرون، كان بعضها جراء الكوارث الطبيعية، كانتشار القحط والجفاف ببعض السنين، وكثرة السيول والفيضانات والزلازل وغيرها، والبعض الأخر جراء الكوارث البشرية كالفتن والحروب... وما انجر عنها من تخريب للمزروعات وانتشار الأوبئة والأمراض مما جعل سكان بلاد المغرب والأندلس يعيشون أوضاع مزرية بسبب هذه الأزمات التي خلقت أثار جسيمة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والصحي، وحتى النفسي،، وقبل التطرق إلى موضوع الأزمات لابد لنا من استعراض مختلف المفاهيم والمعاني التي احتوت هذا الموضوع منها الكوارث الطبيعية وهي تعتبر مجموعة من الكوارث الطبيعية العنيفة والمفاجئة التي تحدث دمارا كبيرا، وهناك أيضا معنى آخر وهو الجائحة وجمعها جوائح، وهي وباء ينتشر بين البشر في مناطق واسعة، وكل هذه تؤدي إلى خسائر مادية كبيرة، وذلك لقوتها التدميرية.

المبحث الأول: الأزمات الطبيعية

1-الجفاف والقحط:

جاء في الصحاح: القحط: هو الجدب، وقحط وأقحط القوم أصابهم القحط، وأقحطوا على ما لم يسم فاعله قحطا ويقال جفت الأرض لان المختصين يستعملون مصطلح الجفاف وهو معناه منطقة من نقص في المواد المائية.[1]

وجاء في المعجم الجغرافي الموسوعي: الجفاف: هو انخفاض كبير في معدل سقوط الأمطار في منطقة ما، أو انعدام سقوطها، وتوجد مناطق جدب واسعة في العالم وبخاصة المناطق الصحراوية.[2]

والجفاف من الظواهر المألوفة في بلاد المغرب الإسلامي، ومعناه القحط الذي يصيب الأرض بسبب عدم نزول المطر، وهو يدل على فترة زمنية معينة طويلة أو قصيرة جافة...فانحباس الأمطار يؤدي إلى تراجع المحاصيل وبالتالي ينتشر القحط ويتسبب في خلق إصرار جهة للزرع وبالتالي انتشار المجاعات وغلاء الأسعار.[3]

وهنا يذكر ابن أبي زرع الفاسي إن في بلاد المغرب والأندلس، قحوط كثيرة وعظيمة فإنضبت المياه، وكان القحط يتولى من سنة(253هـ/867م-265هـ//879م)[4]، ويذكر إن القحط كان أيضا سنة266 وهو ذلك القحط العظيم والغلاء المفرط الذي تسبب في حدوث مجاعات.[5]

---

[1] -محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، ص105.

[2] -جودت أحمد سعادة وعباس حدادين، المعجم الجغرافي الموسوعي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2012، ص139.

3-ابن رشد ابن احمد القرطبي: فتاوى ابن رشد، تق وتح وتع: المختار بن الطاهر، ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1407هـ/1987م، ص1284.

4-ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للنشر والطباعة، الرباط، 1972، ص65.

5-جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين(4-3هـ/9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د-ط)،(د-ت)، ص455.

وكان سكان بلاد المغرب يلجؤون إلى صلاة الاستسقاء من اجل نزول المطر، لقول تعالى : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ**﴾[1] من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد"، وهذا ما فعله أهل أجلو نتيجة الوباء الذي أصابهم.

فاضطروا إلى الصوم والصلاة لكي يرفع عنهم الوباء.[2]ويحتمل أنهم استعانوا بالأولياء الصالحين ذوي الكرامات، إذا أصابهم القحط وأجدبت الأرض أجذابا شديدا،[3] وفي سنة 381هـ: أغاث الله الأمة بنزول المطر، أكلأت الأرض وحطت الأسعار، وحيي الناس وانتعشت البهائم والدواب،[4] وهنا نلاحظ بان الجفاف والقحط لم يؤثر على الإنسان فقط، وإنما حتى على الحيوان، وفي سنة (411هـ/1020م) عرفت بلاد المغرب أزمة قحط وجفاف اشتدت من تيهرت إلى سجلماسة فأتى على كل بلاد المغرب،[5] وفي سنة (617هـ/1220م) انتشر القحط فاجتاحت بلاد المغرب والأندلس مجاعة كبيرة، اشتدت وطأتها على السكان، وتسببت في موت الكثير منهم في المدن والقرى، حتى وصفها صاحب القرطاس " بالمجاعة العظمى" وانعدم فيها الطعام كليا،[6]كما كان المزارع المغربي يعاني من الضغط المادي في حال تأخر هطول الغيث عن فترة الحرث ومعالجة التربة، وهنا تشير النصوص إلى معاناة أهل سبتة من تبعات الجفاف الذي الم بالمغرب عام 637هـ، حيث أعقبته مجاعة عظيمة،[7] وقد توالت على بلاد المغرب والأندلس موجات القحط والمجاعات من سنة(613هـ) إلى حدود (638هـ)، مع توقفات خفيفة تتراوح مابين سنة وثلاث سنوات، وهذا ما أكده احد المؤرخين

---

[1]-سورة الشورى الاية28.

[2] -الدرجيني أبو العباس احمد بن سعد، طبقات المشايخ بالمغرب: تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة، (د-ط)، (1394هـ/1974م)، ص440.

[3] _ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: احمد توفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2، 1997، ص06.

[4]-ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص73.

[5]-نفسه، ص 74

[6] -عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية،)، ج2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002، ص253.

[7]-ابن أبي زرع، المصدر نفسه، ج1، ص75.

في قوله:" وفي سنة ست عشرة وستمائة (616هـ) كان المحل العظيم والمجاعة التي شكاها الطاعين والمقيم، وتتناهى الحال في مزيد السعر الى مالا نهية، وكان ابتداء الحال في السنتين المقدمتين لهذه السنة المؤرخة، وإما السنة الفارطة عنها فكانت قبائل الصامدة مدة سميها سنة وقليل".[1]

وفي اشبيلية[2] تأثرت المزروعات بسبب الجفاف عام 645هـ، فكانت الحصيلة مأساوية، فقد" مات بالجوع خلق كثير، وانعدمت الأطعمة من القمح والشعير وأكل الناس الجلود"[3] وقد نقل ابن خلدون عن ابن الخطيب هذه الكارثة بقوله:" عظم الجفاف وعصفت الريح الرجف، تنقل الهضب قبل ارتداء الطرف، وتبدل أعيان الأرض، وتعاجل حلاق لمم البنت، فصبرت وجه الأرض كمطارح خبث الحديد، أما مضارب البيد، بسببا، وقحلا، وعقرا للأرجل وعصيانا على السنابك، وأحرقت ما كان قد نجم من باكر البذر ونشط النبات، ودامت فاستأصلت الأوراق من الشجر الدهين الذي لا يسقط ونشفت البشرات وأثنيت الجلود".[4]

يتضح من خلال القول مدى الضرر الذي أحاط ببلاد المغرب والأندلس، وسكانها واقتصادها، ومدى عمق تأثيره على الحياة الاجتماعية في القرى والمدن،[5] ومن الطبيعي إن تختلف هذه الظاهرة الطبيعية القاسية انعكاسات وخيمة على الإنتاج الزراعي من خلال تدمير بنيته الأساسية، وخير من عبر عن هذه الشدائد والمحن، وشهد بعض أطوارها سنة 763هـ بالمغرب المريني،

---

[1] -ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين، تح: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص266-267.

[2] -اشبيلية: تقع في جنوب غرب إسبانيا على الوادي الكبير، وكانوا العرب قد فتحوها عام 716هـ وخرجوا منها سنة 1248م، على يد فيرناند الثالث، وهي أشهر الحواضر وأقواها، وقد حكمت من طرف بني عباد وكانت تمتد من الوادي الكبير حتى المحيط الأطلسي، ومن أشهر خكامها المعتمد بن عباد: ينظر: أمينة بوحجر، موسوعة المدن الإسلامية، دار أسامة للنشر، 2010م، ط2، عمان، ص76.

[3] -المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار كتاب البيضاء، 1978هـ،(د-ط)،(د-ت)، ص202.

[4] -ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1992،(د-ط) ، ص420.

[5] -عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص253.

ابن الخطيب السليماني[1] بقوله:" وأظم جو الشدة لهذا العهد فأمسك الله السحاب ورفع الغيث، وقد ذهب من فصل البذر أكثر من شطره والسماء الزجاجية الأديم مشتعلة الكواكب، متقاذفة الرجوم والأرض عليها فترة".[2] وهذا القول تصوير بليغ للبؤس الذي كانت تعيشه شرائح واسعة من سكان المنطقة بسبب ارتباط عيشهم ومعاشيهم بموارد الطبيعة.

ولقد تكررت نفس النتائج عن كل قحط، مرة بالمنطقة بحيث هلك الفقير وانعدمت الأقوات، وغلت الأسعار، وجلا أهل البادية عن أوطانهم وخلت أكثر المنازل، بل أن ابن عذارى ينقل عن الرقيق القيرواني:" أن أهل البادية أكلوا بعضهم بعضا"،[3] وكل هذا بسبب الجوع الذي نتج عن القحط.

1-ابن الخطيب السليماني: هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد بن سعيد بن علي بن أحمد السليماني الخطيب، ويكنى أبا عبد الله، وهو شاعر ومؤرخ وكاتب سياسي من الأندلس، قضى معظم حياته في خدمة بلاد بن ناصر في غرناطة (776هـ/1313م) ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مقدمة محقق، تح: يوسف على طويل، دار الكتاب العلمية، 2003،ج1، ص10-12.

2- عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس، دار الطليعة ، بيروت، ط1، 2008، ص27

- ابن عذارى، المصدر السابق، ط1، ص157.[3]

جدول يوضح بعض السنوات التي وقع فيها الجفاف ببلاد المغرب والأندلس:

السنة	مكان وقوعها	النص الدال على ذلك	المصدر
231هـ	بلاد الأندلس	"قحط ببلاد الأندلس حلت هلكت المواشي وأحرق الكرم والشجر"	-ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس،96
259هـ 265هـ	المغرب والأندلس	" كان ببلاد العدوة والأندلس قحط كثير، وغاصت المياه ولم ينزل القحطّ"	-ابن زرع الفاسي، روض القرطاس، ص96
260هـ	المغرب	" عم الغلاء، والقحط جميع بلاد المغرب وإفريقية، فارتفعت الأسعار، انعدم القوت وانتشر الوباء والطاعون بين الناس"	-ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص116.
266هـ 898م	المغرب	" وفيها كان في المغرب قحط عظيم وغلاء مفرط"	-السلاوي، الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج1، ص164 -ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص117.
381هـ	المغرب	"أغاث الله الأمة بنزول المطر حيث أكلأت الأرض وحطت الأسعار، وحيي الناس وانتعشت البهائم والدواب"	-ابن ابي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص73.
411هـ	المغرب	" فاشتد القحط من تاهرت إلى سلجماسة فأتى على كل بلاد المغرب"	-ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص74.
498هـ	بلاد الأندلس والعدوة	" أيقن الناس بالهلاك"	-ابن عذارى، المصدر السابق، ج4، ص39.
617هـ 1220م	المغرب	" وفي سنة سبع عشرة كان الغلاء الشديد بالمغرب والقحط والجراد"	-ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص273.
613هـ 638هـ	المغرب والأندلس	" وفي سنة ست عشر وستمائة كان المحل العظيم والمجاعة التي شكلها الظاعين والمقيم،	-ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ج4، ص266-

		وتتناهى الحال في مزيد السعر إلى مالا نهاية... وإما السنة الفارطة عنها فكانت قبائل المصامدة سميها سنة وقليل"	.267
645هـ	إشبيلية	" فقد مات بالجوع خلق كثير وعدمت الأطعمة من القمح والشعير وأكل الناس الجلود"	-ابن عذارى المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص202.
ق7هـ 13م	بجاية	" كنت ببجاية فأصاب الناس جفوف عظيم"	-الغبريني، عنوان الدراية، ص151، -التبتكي، نيل الإنتاج، ص320.
683هـ 1284م	المغرب	"كان بالمغرب قحط شديد لم يرى الناس قطرة ماء حتى كان اليوم السابع والعشرون من رمضان"	-السلاوي، الاستقصا، ص89.
701هـ 1301م	المغرب	" وفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة كان القحط بالغرب"	-السلاوي، الاستقصا، ص178.

2-الفيضانات

جاء في المعجم الوسيط: الفيضان هو طغيان النهر واندفاعه حين ترفده الأمطار والسيول، وهو درع فيوض واسعة، ويقال: نهر فياض كثير الماء،[1] وجاء في المعجم للجغرافي الموسوعي: الفيضان هو زيادة في كمية المياه المتدفقة إلى مجرى النهر مما يؤدي إلى خروج هذه المياه من سرير النهر، واجتياحها للمناطق السهلية المحيطة به والتي تسمى بمنطقة وادي النهر، بحيث تدمر ما يواجهها من مساكن ومرافق وأراضي زراعية،[2] فإذا كانت السماء تبخل في بعض السنين بنائها، فيكون للقحط

[1]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص708.

[2]-جودت أحمد سعادة و عباس حدادين، المرجع السابق، ص425.

فإنها كانت تجود في سنين أخرى فتهطل الأمطار الغزيرة،[1] التي أدت إلى غرق الأراضي الزراعية والى ارتفاع منسوب المياه في الأنهار وبالتالي حدوث فيضانات التي تسببت في أضرار كبيرة خصوصا وان بلاد المغرب والأندلس تتميز بكثرة وجود انهار والأودية التي تقع على حافتها العديد من المدن،[2] مثل نهر بيطام بطينة الذي إذا حمل سقى جميع بساتينها وفحوصها،[3] ومن هذه الأمطار تلك التي هطلت على أبي القاسم الفاطمي (322هـ-334هـ/934-945م)، وفرضت عليه الإقامة شهرا متواصلا في سوق إبراهيم سنة(315هـ/997م)،[4] ففي الأندلس ارتفع منسوب مياه وادي أشبيلية سنة543هـ، بسبب غزارة الأمطار، مما حال بين المزارعين وبين حقولهم الزراعية جراء امتلاء الأودية، وحملها وثقل الأرض ووحلها،[5] كما تؤدي كثرة المياه أو قلته إلى إتلاف المحاصيل، فيكون الغرق أو السيل آفة تفسد النبات أو تهلكه، وهنا يكون الأذى كبيرا، فيقول ابن بصال[6] الخبير في شؤون الزراعة:" أن الأرض مريضة لا يصل حان يزرع فيها شيء"،[7] وهذا يوضح المحن الصعبة التي كان يعانيها سكان بلاد المغرب والأندلس في الفترة الوسيطة، كما شهدت منطقة فاس[8] وضواحيها سنة (536هـ/1141م) نزول أمطار غزيرة تسببت في حدوث فيضانات حيث حملت الوديان واشتد

---

[1] -جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص455.

[2] -عيسى بن الذيب، المغرب والأندلس في عصر المرابطين" دراسة إجتماعية و إقتصادية (540-480/1145-1056م)" رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 2008،2009م، ص276.

[3] -البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،(د-ط)،(د-ت)، ص51.

[4] -ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص61.

[5] -ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص40.

[6] -ابن بصال: هو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن بصال الطليطلي، وهو علم أندلسي، كان من الأوائل من برع في الزراعة، ولقد سمي بابن البصال نسبة إلى ممارسة زراعة البصل: ينظر: خلف احمد محمود أبو زيد، ابن بصال رائد الفن الزراعي في الأندلس، مجلة حراء، العدد71، يوم22-24-2018، ص20.

[7] -ابن بصال، كتاب الفلاحة، ترو، تح: خوسي بييكروسا محمد عزيمان تطوان، معهد مولاي الحسن، 1955، ص173.

[8] -منطقة فاس: تشتهر بلاد المغرب بالكثير من المدن العريقة من ابرزها مدينة فاس التي تاسست في القرن2هـ، على يد إدريس بن عبد الله، عندما قدم الى المغرب فارا من الاضطهاد العباسي، فقام بضرب فأسه على الضفة اليمنى لنهر فاس وسميت بذلك الاسم نسبة الى تلك الصربة، ينظر:احمد بن القاضيي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1973، الرباط، ص11-15.

البرد، فهلك الكثير من جيوش المرابطين بردا وجوعا، لانقطاع الطرق بسبب الفيضانات، وتذكر المصادر إن في سنة(532هـ/1137م) هطلت أمطار مدة عشرين يوما دون انقطاع كانت سببا في غرق الجيوش القشتالية، لان هطول الأمطار الغزيرة التي أدت إلى فيضانات تزامنت مع حملة قشتالة[1] على المنطقة،[2] وقد يكشف لنا دور نهر إشبيلة في جرف تربة الضيعات الواقعة على ضفافه وتخريب محاصيلها في مرددوه الدورية سنوات(561هـ/564هـ/574هـ)، ولم تجد مع قوة المهندسين المتكررة للحد من أضراره، وفي هذا المجال سجل المقري عن أبي عذارى وصفا لإحدى فيضانات سنة597هـ التي دمرت المزروعات، وأهلكت المواشي وجمعت التربة ورسبتها، بعد ضعف تيار السيول الجارف، ثم حولتها إلى تلال كبيرة من الرمال، وغدت الحقول الزراعية فقيرة من موادها الخصبة،[3] كما نلاحظ أن هذه الظاهرة تؤدي إلى نتائج وخيمة كانجراف التربة[4] فهي آفة من الآفات المتكررة التي عانت منها التربة بسبب السيول والفيضانات، حيث تحولت تكرار عمليات عمر المياه وانجراف التربة إلى مستنقع كبير لا يصلح للزراعة،[5] وقد غمرت المياه سهول فاس سنة 626هـ، ودمرت سهول مراكش[6] سنة 632هـ، وخرجت بسائط تامسنا[7] سنة 677هـ، فكانت لهذه السيول مضاعفات سلبية تجلت في

---

[1] –قشتالة: اقليم عظيم بالاندلس قصبته طليطلة وجمعية اليوم في يد الافرنج: ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت،(1404هـ/1984م)، (د–ط)،(د–ت)، ج4، ص352.

[2] –عيسى الذيب، المرجع السابق، ص277–279.

[3] –المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: تح: إحسان عباس، دار مادر، بيروت،1988، ج1، ص157.

[4] –انجراف التربة: هو احد مظاهر التدهور البيئي للتربة، يحدث نتيجة عاملين رئيسيين هما الرياح والسيول، وهذا الأخير يدعى أيضا الانجراف المائي، يحدث نتيجة هطول الأمطار على التربة العارية، ويحدث هذا الانجراف خاصة في المناطق المنحدرة: ينظر: محمد العودات وعبد الله باصهي، التلوث وحماية البيئة، جامعة الملك سعود، 2002، الرياض، ص223.

[5] –حسن حافظي علوي، الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، مكتبة المهتدين، أرباط، ط1، 2001، ص225.

[6] –مراكش: هي أعظم مدينة بالمغرب واجلها بها سرير ملك بني عبد المؤمن، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين في حدود سنة 470هـ، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص94.

[7] –تامسنا: أي تامست: قرية لكتامة وزناتة قرب المسيلة وأيسر بالمغرب، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، مج5، ص07.

ندرة المواد الغذائية إلى جانب نفوذ المواشي بسبب قلة مواد الرعي من عشب وكلأ،[1] وقد أشار ابن الحاج في نوازله موضحا إن المناطق المغمورة، صارت مرجا كبيرا، قد غلبت عليه ماء الوادي وشعراء الأودية، وهو ما يفهم منه إن التربة في هذه المنطقة انعدمت كليا بسبب الانجراف وغمر المياه للمساحات التي كانت تحتلها.[2]

جدول يوضح بعض سنوات التي وقعت فيها الفيضانات في المغرب والأندلس

السنة	مكان وقوعها	النص الدال على ذلك	المصدر
315هـ 997م	المغرب	"فرضت الأمطار التي هطلت على أبي القاسم الفاطمي الإقامة شهرا متواصلا في سوق إبراهيم"	-ابن أبي زرع الفاسي، روض قرطاس، ص61
543هـ 1143م	المغرب والأندلس	" امتلاء الأودية وحملها وثقل الأرض ووحلها"	-ابن عذارى، البيان المغرب، ج4، ص40.
574هـ 1174م	اشبيلية	"وفيها كان السيل كثير بوادي اشبيلية خرج على جهات نظرياته، أشفت اشبيلية على الغرق وتوقع أهلها الهلاك"	-ابن عذارى البيان المغرب، قسم الموحدي، 124هـ -المقري، نفح الطيب، ج1، ص157.
597هـ 1197م	اشبيلية	" كان السيل الشنيع بوادي اشبيلية هلك فيه أمم لا يحصى إلا الله، وذلك يجفن إشبيلية... وذكر التجار الواصلون من غرب الأندلس أنهم عثروا بالرمال الكبار	-ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدي، ص239، -روض المعطار في حيز الأقطار، ص59.

[1] -عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص16.

3-ابن الحاج، نوازله، نقلا عن الحسين بو لقطيب، جوائح والأودية مغرب عهد الموحدين، مطبعة النجاح، الجريدة 410، الدار البيضاء، ص64.

		على سبع مئة شخص من الفرقى"	
632هـ 1232م	المغرب	" كان المطر في ذلك اليوم وفيما قبله من الأيام متواليا شديدا لا يفتر والأزقة والسكك قد غصت الناس"	-ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدي، ص315.
722هـ 1322م	مكناس فاس تازة	" مدة يومين بليلتيها... قلعت الأشجار، وأقفرت من زيتون مكناسة وزيتون المقرمدة شيئا كثيرا"	-ابن ابي زرع القاسي، روض القرطاس، ص543.
723هـ 1323م	مكناسة فاس رباط	"في سنة ثلاثة وعشرين وسبعمائة 723هـ جرت العين الموالية للمشرق من عيون صنهاجة بدم عبيط وقت العصر إلى نصف الليل ثم عادت الى حالها"	-السلاوي، الاستقصا،ج3 ص179.
ق8هـ 14م	فاس	"في ليلة الجمعة السادسة والعشرين من جماد الأولى من السنة المعروفة بخمس وعشرين وسبعمائة، اتى سيل بوادي فاس اول الليل منها لم يعد قبله مثله، فهدم السور حمل الشباك وخرب جزاء ابن برقوقة"	ابن ابي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص728.

3-الزلزال:

تعتبر الزلازل من اخطر الأزمات التي تعرضت لها بلاد المغرب الإسلامي والأندلس، بحيث خلفت أضرار جسيمة ونشرت الخوف والهلع في نفوس السكان، وكان لها أثرا سلبيا على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والصحي وحتى النفسي، وهنا يذكر ابن عذارى المراكشي في كتابه البيان المغرب، إن بلاد المغرب الإسلامي تعرضت إلى زلزلة عظيمة، ما سمع الناس مثلها ولا قبلها وذلك في سنة (267هـ/880م)، فتهدمت منها القصور وانحطت منها الصخور والجبال، فهرب الناس إلى البرية من شدة اضطراب الأرض وتساقط السقوف والحيطان دون إن تخلف موتى،[1] ويذكر ابن أبي زرع الفاسي في كتابه روض القرطاس، إن الزلازل خلفت في بلاد المغرب الإسلامي خسائر مادية وبشرية مختلفة، حيث تحدث عن الزلزلة العظيمة التي وقعت سنة (472هـ/1080م)، هدمت البنيان ومات فيها خلق كثير تحت الأنقاض، ووقعت الصوامع والمنارات، وكل هذا ولم تزل الزلزلة تتعقب وتتكرر في كل يوم وليلة، من أول يوم من الربيع الأخر إلى أخر يوم من جماد الآخرة من السنة المذكورة،[2] وقد خلفت هذه الزلزلة دمارا طيلة أيام التي ترددت فيها، ولاسيما الجانب البشري، ورغم أنها تحدث نادرا إلا أن هزتها العنيفة تخلف دمارا شاملا يأتي على الإنسان والحيوان والعمران، وحتى مصادر المياه كالعيون والآبار،[3] وقد تناقلت لنا بعض المصادر عن شدة الزلزال الذي ضرب الأندلس سنة (565هـ/1170م)، حدث هذا الزلزال العظيم عند طلوع الشمس وعند زوالها في جماد الأولى في بعض مناطق الأندلس، وكان السكان يرون الحيطان تضطرب وتميل إلى الأرض ثم ترتفع وترع إلى حالها وتهدمت بذلك منازل كثيرة ومساجد بمدينة اشبيلية وغرناطة،[4] وغيرها من الحواضر السياسية

---

[1] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص173.

[2] -ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص168.

[3] -نوال بلمداني، نظام الرعي في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين(5-4هـ/10-11)، جامعة وهران، السنة الجامعية(1435-1434هـ/2013-2014م)، وهران، ص54.

[4] -غرناطة:اخر مملكة عربية إسلامية في الأندلس وذلك لاستلامها في عام1492م لقوات مملكة قشتالة، واهم ما يميزها أسطورة البناء الإسلامي" قصر الحمراء" الذي تم بناءه سنة 1238م، ينظر: أمنة أبو حجر، موسوعة المدن الإسلامية، دار أسامة، الأردن، ط2، 2010، ص81-82.

والإدارية ذات إشعاع حضاري مميز في الأندلس،وقد تزامنت الأزمات مع بعض كحدوث زلزال سنة 565هـ/1170م، مع مجاعة وجفاف شديدين في الأندلس،[1] مما يكس لنا قوة تأثير المؤثرات المناخية والكوارث الطبيعية وان في بعض الأحيان تحدث مع بعض في أن واحد وهذا ما يزيد من قوة تأثيرها على المحيط الذي وقعت فيه.

4-الجراد:

يعتبر الجراد[2] من اخطر الكوارث الطبيعية التي تصيب البلاد نظرا لأنه يقضي على الأخضر واليابس، وكثيرا ودائما يسبب أضرارا فادحة للثروة الزراعية سوءا في بلاد المغرب أو الأندلس، وهو ما يترتب عليه غلاء ومجاعة تعصف بسكان المغرب الإسلامي. تذكر المصادر التاريخية أن الجراد عم بلاد المغرب سنة 377هـ/877م، وفتك بها، فهلك كل ما فيها من الزروع والمحاصيل، فارتفعت الأسعار واشتد القحط وعمت المجاعات، وانعدمت الأقوات، مثلما حدث سنة (406هـ/1016م) بافريقية والمغرب،[3] كما تشير الدراسات الحديثة للفترة الوسيطة إلى تعرض بلاد المغرب الأقصى لزحف الجراد على منطقة "أغمات"،[4] مما دعا الناس إلى الاجتماع والخروج لمحاربته، ولم يكتفوا بذلك فحسب بل قصدوا احد الأولياء وشكوا له عما نزل بهم من الجراد وتذرعوا له بالدعاء، فدع لهم إن يصرف عنهم، وبعد ذلك اليوم لم يجد المزارعون جرادة واحدة، هذا إن صدقت كتب المناقب،[5] ولم تسلم محاصيل الحقول ولا ثمار المغروسات الشجرية من آفة الجراد، ورغم ندرة النصوص إلا أن بعضها يكشف لنا دور التدمير الذي أحدثته أسرابه بالأندلس عام(529 هـ/629م)، كما أن المغرب لم تكن بما من منه

---

[1] -عبد الهادي البياض، المرجع السابق، ص65.

[2] -الجراد: يلقب بالجائح: وهي من اجتاح الشيء، واجتاحه أي استأصله، ينظر: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أبي القاسم بن منظور، المصدر السابق، ص554.

[3] -ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص63-73.

[4] -أغمات: ناحية في بلاد البربر من ارض المغرب قرب مدينة مراكش، وهما مدينتان متقابلتان، كثيرة الخير فيما زعموا، بلد أجمع الأصناف من الخيرات والأكثر ناحية ولا خصبا منها، وأهلها فرقتان، يقال لإحداهما الموسوية والأخرى مالكية حشوية، كان بينهما قتال دائم: ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص225.

[5] -ابن الزيات، المصدر السابق، ص204-205.

فلقد تزامنت موجة قحط من أسراب الجراد سنة(679هـ/1279م)،[1] ويفيدنا الونشريسي في كتابه المعيار أن بعض شيوخ سئلوا عن ارض أتى الجراد واكل زرعها فأجابوا:" لو أتى الجراد إبان الحرث فعلم الناس أنهم إن زرعوا شيئا أكله الجراد، فامتنعوا فلا شيء عليه في تلك المدة قيل يريد انه باض في تلك الأرض بحيث يعلم انه إذا ظهر أكل الزرع فهو بمنزلة الدود في الأرض يأكل الزرع"،[2] وكذلك الأسراب التي نزلت بإحدى ضياغ اريغ وكانت تتلفها خلال النصف الثاني من القرن (5هـ/11م) ،[3] وقد أشارت أيضا المصادر أن منطقة "لورقة" بالأندلس اشتهرت بمهاجمة الجراد لها وهذا ما أشار إليه الحميري في حديثه عن لورقة حيث يقول:" وكثيرا ما تجتاح زروع ورقة الجراد"،[4] وعن ابن أبي زرع الفاسي، ذكر انه في سنة اثنين وثلاثين ومائتين(232هـ)، كثر الجراد وغلت الأسعار في جميع الأندلس،[5] كما اشتدت وطأة الجراد على بلاد الأندلس في العهد المرابطي، وقد زودنا ابن القطان بأخبار كثيرة عما أحدثه الجراد في بلاد الأندلس، حيث أشار في عهد أمير المؤمنين يوسف ابن تاشفين[6] بان الجراد هاجم بلاد الأندلس لمدة ستة أعوام متصلة ومتواصلة من (526-531هـ/1131-1136م)، حيث أتي على ما في الأرض من زرع وكلا،[7] ومن الطبيعي أن تؤثر الهجمات المفاجئة للجراد الجوال على الحقول والضيعات الزراعية، لاسيما مراحل جني الثمار أو

---

[1] -ابن قطان المراكشي أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان: تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1،1990، ص242.

[2] -أبو العباس احمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد مجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د-ط)، 1991، ج8، ص164.

[3] -الشماخي، كتاب السير، تح: محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، (ط/د-ت)، ج2، ص574.

4-الحمري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص512.

[5] -ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص96.

6-يوسف ابن تاشفين: هو أمير المؤمنين أبو يعقوب بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوين الصنهاجي (400-500هـ /1009-1106م)، ضم المغرب والأندلس تحت إمرته وسلطته واستطاع إنشاء إمبراطورية مغربية تمتد من مملكة بجاية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، وما بين البحر المتوسط شمالا حتى السودان جنوبا، ينظر: أبي محمد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1426هـ، ص97.

[7] -ابن القطان، نظم الجمان، المصدر السابق، ص235.

حصاد الحبوب، مما كان يساهم في تصاعد معاناة السكان، بحيث بلغت معاناتهم إلى أن واجهوا مجاعة رهيبة لما قضى الجراد على موارد رزقهم ومصادر غذائهم،[1] وداهم الجراد بلاد المغرب سنة624هـ، فأتى على المحاصيل الزراعية بجميع أنواعها، فارتفع ثمن القمح، ومختلف الموارد الغذائية، وتكرر قدومه سنة630هـ، فعمت المجاعة بسببه بلاد المغرب،[2] وهذه الحشرة إذا رعت أيام الربيع طلبت أرضا طيبة التربة رخوة، ونزلت هناك حفرت بإذنابها حفرا، وباضت فيها كل واحدة مائة بيضة وطارت، وآفتها الطيور والبرد، ثم أتت أيام الربيع واعتدل الزمان فيفقس ذلك البيض المدفون، ويظهر مثل الذباب الصغار على وجه الأرض، وأكلت زرعها حتى قويت، ثم ترحل إلى ارض أخرى وتفعل كما فعلت في عامها الأول هكذا.[3]

ويقول ابن أبي زيد القيرواني(310-386)هـ:" لم يجز مالك أكل الجراد بأخذها حتى يفعل بها ما تموت به من قطع رؤوسها أو أرجلها وأجنحتها او إلقائها في ماء حار أو في نار".[1]

ومما لاشك فيه أن الأضرار الجسيمة التي سببها الجراد، أثرت تأثيرا سلبيا على الأحوال المعيشية والاقتصادية لبلاد المغرب والأندلس وهو ما ترتب عنه غلاء الأسعار وحدوث مجاعات رهيبة وانتشار الأمراض والأوبئة.

[1]-ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص535.

[2]-السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص264.

[3]-الهادي البياض، المرجع السابق، ص64-65.

جدول يوضح بعض الأزمات التي وقعت في بلاد المغرب الإسلامي:

السنة ونوعها	مكان وقوعها	النص الدال على ذلك	المصدر
267هـ/ 880م زلزال	المغرب	"تهدمت منها القصور، وانحطت منها الصخور والجبال فهرب الناس إلى البرية من شدة اضطراب الأرض وتساقط السقوف والحيطان"	-السلاوي، الاستقصا، ج1، ص174.
472هـ/ 1079م زلزال	المغرب	" في ربيع الأخر منها كانت الزلزلة العظيمة التي لم يرى أناس بالمغرب مثلها، هدت البنيان ومات فيها خلق كثير(...) ولم تزل الزلزلة تتعقب وتتكرر في كل يوم وليلة، من أول يوم من ربيع الأخر إلى أخر يوم من جماد الآخرة"	-ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص212.
565-566هـ/ 1170-1171م زلزال	الأندلس	" حدثت زلزلة عظيمة عند طلوع الشمس وعند زوالها في جماد الأولى في بعض بلاد الأندلس"	-أبي عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، ص110.
231هـ/ الجراد	الأندلس	" وفي سنة اثنين وثلاثين ومائتين قحط ببلاد الأندلس حتى هلكت المواشي واحرق الكرم والشجر وكثر الجراد وغلت الأسعار في جميع الأندلس فكانوا يختارون من بلاد	-ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص96.

4-ابن أبي زيد القيرواني: النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999، ج4، ص357.

		العدوة"	
371هـ الجراد	المعرب	" وفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة عم الجراد الكثير بلاد المغرب وفتك بها"	-ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص96.
406هـ/ 1016م الجراد	المغرب وافريقية	"عم الجراد بلاد المغرب وفتك بها"	-ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص63.
529هـ الجراد	الأندلس	"محا ما على الأرض من زرع وكلأ"	-ابن قطان، نظم الرجمان، ص242.
679هـ الجراد	المغرب	"أكل جميع زرعها فلم يترك بها مخضرا"	-ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص535.
310-386هـ الجراد	المغرب	"لم يجز مالك أكل الجراد بأخذها حتى يفعل بها ما تموت به من قطع رؤوسها أو أرجلها أو أجنحتها أو إلقائها في ماء حار أو في نار"	-ابن أبي زيد القيرواني، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، ص357.
307هـ العواصف	المغرب	"الريح الشديدة السوداء بالمغرب قلعت الأشجار وهدمت الديار وقتلت الرجال"	-ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص61.
339هـ/ البرد	المغرب	"نزل برد عظيم كبير الحجر، رطل وأزيد، قتل الطير والوحوش والبهائم وطوائف من الناس، وكسر الثمار والشجر"	-ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص100. -السلاوي، كتاب الاستقصا، ص83.
341هـ/841م البرد	المغرب	"نزل أيضا بردا عظيم لم يعهد مثله، قتل المواشي، واهلك الثمار، واستسقى فيه هذه السنة	-ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص100. -السلاوي، كتاب الاستقصاء،

		واستصحوا (.....) وكان بها الرعود القاصفة والربوق الشديدة، ودام ذلك أياما كثيرة"	ص83.
382هـ 992م الرياح	المغرب	" هدمت الرياح وأفسدت الثمار"	-ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص111.
485هـ 1092م الرياح	تلمسان	"هدمت المباني واقتلعت الأشجار العظام وتطايرت البهائم بين السماء والأرض"	-بن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص120.
586هـ 1190م الرياح	قرطبة	"ومشى أثناء ذلك للزهراء بنية الاعتبار بآثار القرون الذهبية(...) وكان من الاتفاق إن ذهبت ريح عاصف بأصيل(...) وقطعت في وطنية كالقطع اليسير"	-ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدي، ص178.
677هـ 1278م العواصف والرياح	تامسنا	"توالت عليه الأمطار والرياح والسيول، ولم تزل الأنواع مصطبخة لا يفتر المطر ليلا ولا نهارا"	-السلاوي، الاستقصاء،ج3، ص50. -ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص419.

5-الطاعون:

الطاعون داء ورمي وبائي سببه مكروب يصيب الفئران وتنقله البراغيث الى فئران أخرى والى الإنسان، والجميع طواعين.[1]

الطاعون: جمع الطواعين: انتشر الطاعون في المدينة، وباء خبيث معدي وحمى شديدة الحرارة.[1]

[1]-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص551.

الطاعون: مرض خبيث ذو حمى شديدة الحرارة، ينتقل إلى الإنسان من الفئران،[2]

قال النوري:" في تهذيب واللغات:" الطاعون مرض معروف وهو مؤلم جدا يخرج مع لهيب ويسود ماح واليه ويحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب"

قال ابن أثير:" الطعن القتل بالرمح والوخز طعن بلا نفاد في رواية اللهم اجعل فنا أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون"

قال ابن سينا:" بان أول شيء ببداية في علاج الطاعون إن أمكن فيسيل ما فيه ولا يترك حتى يجمد فتزداد سميته، ويعالج طاعون بما يقتضي ويبرد وبإسفنجة مغموسة في خل وماء"[3]

يعد مرض الطاعون من الأمراض التاريخية التي ظهرت منذ القدم، وقد عرف بالموت الأسود في القرن الرابع عشر، وذلك لتسببه بوفاة الكثيرين، ويعد بكتيريا حيوانية، وتنتقل إلى الإنسان عن طريق البراغيث والفئران، ويحدث في اللحم الرخو.[4]

اعتبرت الأوبئة والأمراض المستعصية منها الطاعون من بين الجوائح التي تهدد سلامة الإنسان المغربي والأندلسي الوسيط، ولقد كان لها تأثير واضح على البنية الإنتاجية والمستوى المعيشي لسكان المنطقة، كما إن له نتيجة سلبية جدا، وهي عدم تطور الطب بشكل صحيح لمحاربة هذه الأوبئة، أو على الأقل التقليل من حدتها وخطورتها على البلد، فقد وجد الطاعون في بلاد المغرب والأندلس، أرضية خصبة تتمثل في المجاعات المتعاقبة التي عرفها الغرب الإسلامي، وما أنتج عنه من أثار

---

[1] -عبد الغني أبو العزم، معجم الفني، دار الكتب العلمية، ، 2014،(د.ط)،(د.ب)،م2، ص540.

[2] -جبران مسعود، الرائد المعجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، ط7، 1992،(د.ب)،م1، ص200.

[3] – محمد بن عتيق الحمصي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، مكتبة البلدية الإسكندرية، ورقة 24، نقلا عن الموقع www .alukah.net.

[4] -جرار جيهامي، موسوعة مصطلحات العلوم عند العرب، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1999،ج1، ص907.

للفقروالبؤس والحرمان لدى الناس، والتي أضعفت مقاومة الأشخاص للمرض،[1] ويذكر عن ابن أبي زرع قد رافق سنوات القحط من (265-253هـ)، وباء عظيم فمات فيها خلق كثير، كما أعقب سنة (285هـ/898م) وباء ومرض وموت كثير هلك فيها الناس ما لا يحصى، فكان يدفن في قبر واحد كثيرون، حتى إنهم كانوا يدفنون دون غسل ولا صلاة،[2] وتكرر نفس الشيء في سنة 307هـ، وهو اشد الأوبئة التي عمت أقطار الأرض، وخرب أكثر البلاد،[3] كما تعرض البلاد سنة 344هـ، إلى وباء عظيم هلك فيه أكثر الخلق، وكان رخاء مفرط ووباء كثير وطاعون منتشر،[4] وفي سنة 395هـ، كانت بافريقية محنة شديدة، انكشف فيها السمور، وهلك فيها الفقير، وذهب مال الغني، وغلت الأسعار، وعدت الأقوات، وحلي أهل البادية عن أوطانهم، وخلت أكثر المنازل، فلم يبقى لها وارث، ومع كل هذه الشدة، بالطاعون هلك فيه أكثر الناس من غني ومحتاج، فلا ترى منصرفا إلى في علاج أو عيادة مريض، أو أخذا في جهاز ميت، أو تشييع جنازة، أو انصراف من دفن، وكان الضعفاء يجمعون إلى باب سالم، فأحفر لهم أخاديد ويدفن المائة والأكثر في الأخدود الواحد،[5] وكان الطاعون الأخطر وباءا الذي اثر في تاريخ المغرب الأوسط والأندلس في المجال الاقتصادي والاجتماعي ذلك خاصة في القرنيين(9-8هـ/14-15م)، أو بصفة أدق بداية في الطاعون الأعظم الذي اكتسح المنطقة في منتصف القرن (8هـ/14م)،[6] ويعد طاعون(750-748)هـ، من أعظم الأوبئة التي ضربت البشرية في فترة العصور الوسطى بعد سلسلة من الطواغيت، والأوبئة التي اجتاحت العالم

[1] -بختة خليلي، الفقر بالمغرب الإسلامي مابين القرنيين السابع والتاسع الهجريين(9-7)، (ق13-15م)،"واقعه وأثاره"، جامعة مصطفى الاسطنبولي، السنة الجامعية 2015-2016، معسكر، ص261.

[2] -ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص60.

[3] -ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص60.

[4] -ابن خالد الناصري السلاوي، كتاب الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى، تح و تع: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، الرباط، 1994م، ج1، ص83.

[5] -ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص285.

[6] -احمد السعداوي، المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون الأعظم والطواعين التي تليه القرنيين(9-8هـ/14-15م)، Kibla; 1995; t58; N=175

القديم، وأخرها ما يسمى بطاعون جوستنيان سنة 552م، والذي عم سائر أنحاء العالم، بما فيها سواحل إفريقيا الشمالية.[1]

انتشر هذا الطاعون في بلاد المغرب الإسلامي بواسطة السفن القادمة من الشام أو مصر أو إيطاليا، وذلك عام (748هـ/1347م)، وقد اكتسح الوباء مدينة تونس خلال الحملة المرينية، فلما عاد السلطان المريني أبو الحسن[2] إلى تونس، وجد الطاعون اهلك الكثير من سكانها، وادخل الفوضى والخلل على الحياة الاقتصادية للمدينة، وارتفعت الوافيات، ولقد مرت ببلاد المغرب أكثر من عشر طواعين منذ ابتداء الطاعون الأعظم واستمرت حلت القرن(9هـ/15م)، وكانت عبارة عن استفاق الوباء الأصل، وهي بذلك اقل فتكا منه.[3]

كان المسلمون في نهاية القرون الوسطى، لما واجهوا الطاعون وسلسلة الطواعين التي تلته عادوا إلى العصور الإسلامية الأولى، واتبعوا التقاليد الدينية،[4] لقول رسول الله صل الله عليه وسلم:" إذا سمعتم بالطاعون في ارض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها".[5]

ب/ الأزمات الاقتصادية و البشرية:

1-الحروب والفتن:

كانت بلاد المغرب الأوسط منطقة حروب وفتن مستمرة عبر العصور، ولهذه النزاعات لها تأثير سلبي على مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية خاصة، وخاصة المجال الزراعي فكثيرا ما

[1] -سمية مزدور، مقالة الأزمة والولاية الصوفية في المغرب الأوسط،(د.ط)،(د.ب)،(د.ت)، ص10.

[2] -السلطان المريني أبو الحسن: هو علي بن عثمان المعروف بابن أبو الحسن المريني، هو من بني مرين، حكم لمدة عشرين سنة، تمكن من استرجاع جبل طارق من القشتالين في الأندلس، كما استطاع القضاء على دلة بني عبد الواد وجعلها تابعة لبني مرين، محمد حجي، المرجع السابق، ج2، ص500.

-احمد السحداوي، المرجع السابق، ص124.[3]

3-عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الأنسان في المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص51.

-البخاري: صحيح البخاري، ج11، باب43، المكتبة السلفية، (د-ب)،(د-ت)، ص180.[5]

ساهمت الحروب في تخريب المحاصيل الزراعية، وعند الوقوف أمام النتائج الكارثة التي سببتها هذه الحروب يؤكد على إن الحروب جزء من الجوائح الغير طبيعية، ومن خلال النظر إلى عمليات استغلال الأراضي، التي كانت مهدا لاستفحال الأزمات الغدائية كلما لاحت في الأفق كارثة من الكوارث، هدا الأمر تحكمت فيه لغة الحروب والفتن والاضطرابات، وما انعكس عنه من أعمال الغضب والذهب، لاسيما في مراحل ضعف الطبقة الحاكمة،[1] ولقد اعتبرت الحروب من العوامل الأساسية في انتشار ظاهرة الفقر لما يترتب عنها من آثار على المستوى معيشة الفرد وتجعله في أدنى مستويات عيشه، ولها تأثير أيضا على النشاط الاقتصادي وذلك برفع أسعار المواد الغذائية وهذا يؤدي إلى حدوث مجاعة،[2] ولقد كان المزارعون أكثر الشرائح تأثرا من هذه الحروب والنزاعات، بحيث تحولت المساحات الزراعية إلى ساحات معارك، فتعرضت زروعهم للنسف وأشجارهم للحرق،[3] كما أورد ذكر ابن عذارى عن معاناة أهالي مراكش من نقص حاد في المؤن الغذائية، إبان المجاعة الناتجة عن الحصار الموحدي للمدينة، حيث ظهرت سلوكات شاذة، فلما طال عليهم الحصار:" تسعة اشهر وثماني عشر يوما، هلكوا جوعا طول هذه المدة حتى أكلوا الجيفة وأكل أهل السجن بعضهم بعضا، وعدمت الحيوانات كلها وعدمت الحيطة بأسرها(...) وكثر الضيق والشدة"، وفتحت مراكش حينئذ، وفي ظل هذه الظروف غطت الفتن القحوط ومجال المغرب والأندلس،[4] كما تذكر النصوص الحروب التي خاضها الإمام عبد الوهاب،[5] وقتل فيها (12 آلف قتيل)، وكان من نتائج حروب نفس الإمام مع

1-إبراهيم القادري بوتشيش، اثر الحروب في المجال الضريبي، مجلة الاجتهاد، عدد (35-34)، (1417هـ/1997م)، ص80.

2-ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص38.

3 -عز الدين احمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس، دار الشروق، بيروت القاهرة، ط1، 1983، ص159.

4-ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدي، ص27.

5 -الامام عبد الوهاب: ابن عبد الرحمان بن رستم، مؤسس الحركة الوهابية، وإمام الدولة الإباضية الرستمية، التي أسسها أبيه عبد الرحمن بن رستم، التي كانت عاصمتها تيهرت، ولد سنة 784هـ، ينظر: ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، 1985، بيروت، (د-ط)، ص28-29.

قبيلة هوارة[1] " إن سأل الوادي ذلك اليوم خلق الكثير"، ولن تتوقف هذه الحروب بعهد الإمام أبي بكر[2] وبقيت سبع سنين خلت وذهبت الأموال، بالإضافة إلى حروب التي خاضها الإمام حاتم[3] عمه يعقوب ابن الأفلح[4] مما أدى إلى قطع السبل وفرع من أيدي الحرث والنسل.[5]

كانت الحروب تنشب من حين إلى أخر، بين دولة بني زيان مع جارتها الحفصية والمرينية، وهؤلاء كانوا يطمحون إلى بسط نفوذهم في بلاد المغرب الإسلامي كله، وهذا ما اتضح من خلال الهجمات المتكررة لأبي يعقوب يوسف المريني[6] على مدينة تلمسان[7] في نهاية القرن السابع هجري-الثالث عشر ميلادي(7هـ/13م)، ويظهر تصممه في ذلك،في الحصار الطويل الذي فرضه على المنطقة والذي دام تسع سنوات وذلك لينال من سكان المدينة الجهد والجوع، فاضطروا إلى أكل الجيف و القطط والفئران وأشلاء الموتى،[8] وعندما دخلوا إليها قاموا بتهديم البنيان، فاستولى المرينيون على ما وجدوه

[1] -قبيلة هوارة: هي قبيلة انتشرت بشكل واسع بالشمال الافريقي تنسب إلى هوارة بن اريغ بن برنس، وهي قبيلة بربرية ، ومنهم من يقول إنها قبيلة عربية من عرب كندة أو قضاعة وغيرها، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص182.

[2] -الإمام أبو بكر: حكم خلال سنة871هـ، وهو إمام الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط، التي كانت عاصمتها تيهرت، وخلفه فيما بعد محمد ابن الأفلح، ينظر: ابن الصغير، نفسه، ص50-55.

[3] -الإمام حاتم: يوسف بن محمد بن الأفلح، إمام وحاكم الدولة الرستمية في المغرب الأوسط، التي كانت عاصمتها تيهرت، امتد حكمه لعهدتين، الأولى بين سنتين(897-894)هـ، والثانية ما بين (906-901)هـ، ينظر: ابن الصغير المصدر السابق، ص50-55.

[4] -يعقوب ابن الأفلح: هو إمام وحاكم الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط، امتد حكمه بين سنتين (901-897)هـ، ينظر: نفسه، ص40-41.

[5] -جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص451.

[6] -ابو يعقوب يوسف المريني: ولد سنة 609هـ، نشا في قبيلة مرينية، وهو مؤسس الإمبراطورية المرينية، تولى زعامة قبيلته عقب وفاة أخيه أبي يحي ابن عبد الحق وتلقب بالمنصور، قضى على البقايا الدولة الموحدية، ودخل مراكش، ينظر: محمد حجي، المرجع السابق، ج1، ص386

[7] -تلمسان: مدينة مشهورة ميسورة في سفح جبل ولها 13 بابا، وماءها مجلوب من عين على ستة أميال منها، بقعتها شريفة، كثيرة المرافق، وهي قاعدة المملكة لها حصون وفرض عديدة أشهرها هنين، وهران، وملوك تلمسان من بني عبد الواد من زناتة، ومن تلمسان إلى تيهرت أربع مراحل، ينظر: أبي الفداء عماد الدين إسماعيل ابن محمد: تقويم البلدان، تح: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، 1830، (د-ط/د-ت)، ص137.

[8] -عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص256.

من فواكه وثمار وزروع، وقطعوا الثمار ونسف الآبار وتخريب الربوع وإفساد الربوع،[1] ويذكر ابن حوقل :"إن تيهرت[2] تغيرت عما كانت عليه وأهلها وجميع من قاربها من البربر... فقراء بتواتر الفتن ودوام القحط وكثرة القتل والموت"[3] ومثال عن ذلك زحف المنصور الزيري إلى تيهرت سنة (379هـ/989م)، فدخل عسكره المدينة فنهبوا وقتلوا، كما خربت مراكش أيضا بسبب الحروب بالإضافة إلى مكناسة أصبحت أطلالا.[4] كما كان الحصار الذي يفرض على المدن يؤثر على السكان، لأنه يوقف أي نشاط، وهذا يؤدي إلى عدم إيجاد الأفراد الموارد المعيشية المتاحة لهم ويشهد نقصا فيها، فيصلون إلى مرحلة عدم القدرة علة إشباع حاجيات السكان المحاصرون،[5] فهناك نصوص تؤكد انعكاسات الحصار في حدوث المجاعات، كما يؤكد ابن عذارى ذلك، في ذكره الحصار البري والبحري الذي حاول دون وصول الأطعمة والأقوات إلى مدينة اشبيلية سنة 543هـ،في قوله:"و الناس بها في شدة عظيمة من عدم القوت حتى يبعث خبزة بدرهم ونصف، وبيع قدح القمح بستة وثلاثين درهما، وباع الناس أموالهم باشبيلية بالأيسري اليسير، واستوي الغني بها على الفقر، وبيع أهل زيتون بالشرق بنصف درهمي ودار تساوي مئة دينار بعشرة دراهم"[6] وأضاف أيضا ابن عذارى في نفس السياق عن المجاعة العظيمة التي حدثت سنة 607هـ باشبيلية، بسبب الحصار فكشف ما قصاه العوام من نقض الغذاء حتى أوشكوا على الهلاك، بقوله:" ولقي الناس في هذه الحركة من تنوع سباقة وانتشار المجاعة وعدم الأقوات"،[7] كما كشف ابن عذارى وجها آخر للدمار والحروب الذي

---

[1] -ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص322.

[2] -تاهرت: هي اسم القصبة وأيضا هي بلخ المغرب، مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية وكثيرة الخيرات، وغزيرة المياه، جيدة الأهل وبها الإباضية، ينظر: الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، (د-ط)،(د-ت)، ص20، المقديسي شمس الدين أبو عبد الله محمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، (1411هـ/1991م)، ص228.

[3] -ابي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، 1995,، لبنان، ص93.

[4] -ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص27.

[5] -مليكة عدالة، ظاهرة الفقر بالأندلس في العصر الموحدي، مجلة عصور جديدة، عدد.24-25، سنة2015 ، ص130.

[6] -ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص38.

[7] -ابن عذارى، المصدر نفسه، ص259.

استهدف المحاصيل الزراعية من خلال عمليات الإتلاف التي قامت به القبائل العربية الثائرة على الخليفة الموحدي سنة (630-640)هـ.[1]

2-المجاعات:

عاش المغرب الإسلامي ظروفا اجتماعية واقتصادية مزرية، فقط عاش المغاربة من شبح الجوع، الذي ادخل المغرب دوامة المجاعات وعلى سنوات مختلفة، كان لها آثار على الجانب الاجتماعي والاقتصادي، ففي سنة (526هـ/1132م) أشدت المجاعات بقرطبة[2]وكثر الموتى وبلغ القمح 15دينارا، ولم يكن وضع المغرب أحسن حالا منه،[3] كما أمدنا ابن الزيات في نصه:" ولما أتت المجاعة عام 535هـ جمع خلق كثيرا من المساكين فكان يقوم بمؤونتهم ويتفق عليهم ما يصطاده من الحوت وغيره إلى أن أخصب الناس"،[4] وهذا يدل على تعاون الغني والفقير في الشدائد التي تعصب بالمغرب، كما يبين أثار المجاعات في الفئات المتضاعفة، كما قام عمر بن مناد الصنهاجي بجمع خلق كثير مع المساكن إبان مجاعة سنة(535هـ/1141م)، فكان يقوم بإطعامهم، وفي سنة (588هـ/1192م) حدثت مجاعة عظيمة في بلاد العدوة،[5] بسبب الأوضاع المزرية وغير المستقرة التي شهدتها البلاد، كما حدثت مجاعة أخرى سنة (688هـ/1289م)،[6] لم تصرح عنها المصادر سوى العبدري الذي مر بتلمسان في هذه السنة، ولقد تكلم عنها بصيغة توحي لنا إنها كانت شديدة حيث

---

[1]-المصدر نفسه، ص318-319.

2-قرطبة: تقع مدينة قرطبة بين جبلين في واد عريض باسم "قواد كويفير" وهي أول مدينة أعلنها عبد الرحمن الداخل إمارة مستقلة في عهد الأمويين وقد عرفت قرطبة بحائط العشاق، ومسجدها الذي بدا العمل فيه سنة 785هـ، ينظر: أمينة أبو حجر، المرجع السابق، ص80.

[3]-عبد الهادي البياض، الكوارث الطبيعية، المرجع السابق، ص19.

[4]- ابن الزيات، المرجع السابق، ص183.

[5] -العدوة: هو المكان المرتفع، والعدوة شاطئ الوادي وجانبه في التنزيل العزيز، الانفال: الاية42: " إذ أنتهم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى"، والجمع عدى بضم العين وكسرها، وعداء، وبلاد العدوة يقصدون بها بلاد المغرب الإسلامي لانتشار الكوارث فيها، ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، المصدر السابق، ص582.

[6] -مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (927-588هـ/1192-1520م)، جامعة منتوري، 2008-2009، قسنطينة، ص131.

قال:" ثم وصلنا إلى مدينة تلمسان فوجدناها بلادا، حلت به زمانه الزمان، وأحلت به حوادث الحدثان، فلم تبقى به علالة ولا تبصر في أرجاءه للضمأن بلالة"،[1] ويدل هذا القول على تأثير المجاعة على مدينة تلمسان وسكانها، وهذه الحالة مرتبطة بنقص الغذاء أو انعدامه، مما تسبب في تدهور الأوضاع الصحية وجعل الناس عرضة للأمراض، وهذا ما جعل الإنسان في بلاد المغرب يواجه الطبيعة ويسخر كل طاقته للدخول في رهان غير متكافئ بهدف إيجاد ما يسد به حاجاته، وهو ما عبر عنه ابن الرندي[2] في رسائله عندما أشار" أن الإنسان إذا طلب ما يتقون به يلقى شدة وعنتا"[3]

كما شهدت بلاد المغرب والأندلس تغيرات في المنظومة الغذائية في زمن المجاعات التي اجتاحت البلاد ويذكر ذلك عن ابن أبي زرع الفاسي محنة هذا الوباء قائلا:" وكان الناس يموتون فيهم من غير مرض فكان الرجل لا يخرج من منزله حتى يكتب اسمه ونصبه وموطنه في براءة ويجعلها في جيبه فان مات حمل إلى موطنه وأهله"،[4] وفي سنة (776هـ/1373م) حدثت مجاعة عظيمة، فعم الغلاء البلاد وهي الحالة التي ضجر منها احد السراة الميسورين وهو أبو العباس احمد المشهور بان القنفذ القسنطيني، فاشتكى من ارتفاع سعر المواد الغذائية في مدينة تلمسان.[5]

---

[1] -ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص539-540.

[2] -ابن الرندي: هو ابن عباد النفزي، احد علماء السنة، ومن أعلام التصوف في القرن8هجري، من أهل رندة في الأندلس (733هـ-792هـ)، ومن مؤلفاته: "الرسائل الكبرى في التوحيد والتصوف"، ينظر: احمد ابن القاضي المكناسي، المصدر السابق، ص315.

[3] -ابراهيم القادري بوتشيش وعبد الرحمن البياض: ثقافة الطعام وتنوع خطاباتها في زمن مجاعات المغرب والأندلس من ق6هـ حتى ق8هـ، نموذجا، دار القدس، جامعة وهران، العدد 7-8، خريف، شتاء، 2012-2013، وهران، ص32.

[4] -ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص145.

[5] -عبد العزيز فلالي، المرجع السابق، ص254.

جدول يوضح أهم المجاعات الواقعة في بلاد المغرب ولأندلس:

سنة المجاعة	مكان وقوعها	النص الدال على ذلك	المصدر
260هـ	المغرب	"عم الغلاء والقحط جميع بلاد المغرب وافريقية فارتفعت الأسعار وانعدم القوت وانتشر الوباء والطاعون والمجاعة بين الناس"	-ابن عذارى،البيان المغرب،ج1،ص116.
266هـ/898م	المغرب	"وفيها كان في المغرب قحط عظيم وغلاء مفرط"	السلاوي، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج1، ص164. -ابن عذارى، بيان المغرب، ج1، ص117.
303هـ/916م	المغرب والأندلس	"مجاعة عظيمة شوهت بمجاعة عام ستين ومائتين بلغت فيها الحاجة مبلغا لا عهد لهم مثله "	-ابن عذارى، البيان المغرب،ج1،ص257.
379-381هـ	المغرب والأندلس	"أغاث الله الأمة بنزول المطر حيث أكلات الأرض وحطت الأسعار،وحيي الناس وانتعشت البهائم والدواب"	-ابن أبي الزرع الفاسي،روض القرطاس،ص73.
395هـ/1004م	المغرب والأندلس	"انكشف فيها الستور وهلك الفقير وعدمت الأقوات وجلي أهل البادية عن أوطانهم وخلت أكثر المنازل"	-ابن عذارى،البيان المغرب،ج1،ص257.

411هـ/1020م	تاهرت سجلماسة	"فاشتد القحط من تاهرت إلى سجلماسة فأتى على كل بلاد المغرب"	-ابن أبي الزرع الفاسي،روض القرطاس،ص74.
535هـ/1140م	المغرب	"حيث انعدمت فيها الأقوات وضاقت الأرض بالمساكين،واضطر الناس إلى أكل جذور النبات"	-ابن الزيات،التشوف،ص ص212،149.
487هـ/1094م	بلنسية	"حيث انعدمت الأقوات بالجملة،والناس،وتوالى اليابس واستحكم الوباء،ووصل الأمر بالناس إن أكلوا الفئران والكلاب والجيفة"	-ابن عذارى،بيان المغرب،ج4،ص39.- الحميري،روض المعطار،ص435.
588هـ/1192م	بجاية	"فأقام السيد أبو زيد على هذا الحال والمجاعة تشد الوباء يزيد حتى عم الموتان"	-ابن عذارى المراكشي،البيان المغرب الموحدي،ص818.
610هـ/1213م	بجاية	"ووقعت مجاعة ببجاية فذهب أبو زكريا يحي أبو علي المشهور بالزواوي ت611هـ إلى العامل"	-الغبريني،عنوان الدراية،ص315.رسائل الموحدية،ص182،2.
614-615-616هـ/1217-1218-1219م	المغرب	"وفي سنة عشرة وستمائة كان المحل العظيم و المجاعة التي شكلها الطاعن والمقيم وتناهى الحال في مزيد السعر إلى ما لا نهاية له وكان ابتداء الحال فيه في السنتين	-ابن عذارى،بيان المغرب،قسم الموحدي،ص 266-267.

		المقدمتين لهذه السنة المؤرخة"	
-624هـ/1226م	المغرب والأندلس	"وفي سنة أربع وعشرين وستمائة اشتد الغلاء بالمغرب والأندلس "	-ابن أبي زرع ،روص القرطاس ،ص274.
630هـ/1232م	المغرب	"وفيها خلت بلاد المغرب وكثر فيها الجوع والوباء "	-ابن أبي زرع الفاسي ،روض القرطاس ،ص361.
693هـ/1293م	المغرب وافريقية ومصر	"وفيها كانت المجاعة والوباء العظيم بالمغرب وافريقية ومصر ،هلك فيها خلق كثير"	-ابن أبي زرع الفاسي ،روض القرطاس ،ص539،540.
724هـ/1323م	المغرب	"وفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة كان الغلاء العظيم والمجاعة الشديدة بالمغرب"	-ابن أبي زرع الفاسي ،روض القرطاس ،ص544. - ابن القاضي لقط الفرائد،ص179/2.
749هـ/1348م	افريقية	"وانتفضت افريقية على السلطان أبي الحسن واشتد القلق في الطعام ،فبلغ قفير من القمح ثمانية دنانير كبيرة والشعير على الشطر في ذلك"	-ابن الشماع ،الأدلة البينية النورنية ،ص97،98.
776هـ/1374م	المغرب الأوسط ككل	"واشتملت هذه السنة على مجاعة شديدة"	-يحي ابن خلدون ،بغية الرواد، ج1،ص325،326. -ابن قنفذ ،انس الفقير وعز الحقير ،ص149.

			-المازوني ،الدرر المكنونة ،ج2،ص48.
ق8هـ/14م	المغرب الأوسط	"سئل عبد الوغليسي عن رجل اخذ دراهم من رجل مستغرق الذمة...وكان في سنة المجاعة"	-المازوني ،الدرر المكنونة ،ج2 ،ص27.
927هـ/1520م	المعرب	"كان بالمغرب غلاء عظيم ومجاعة مفرطة"	-ابن القاضي ،لقط الفرائد،ص842.

ويمكننا القول إن المغرب الإسلامي والأندلس ،تعرضت لجملة من الكوارث الطبيعية والبشرية منها: الجفاف، والقحط، الزلازل، الفيضانات والسيول، والأعاصير والبر، والأوبئة خاصة الطاعون ،وحتى الجراد والعواصف ،وكل هذا بالإضافة إلى الفتن والحروب والمجاعات ،وهذا ما اثر على الحياة الاقتصادية ولاجتماعية لبلاد المغرب الإسلامي والأندلس ،ولقد زادت هذه الأزمات من معاناة السكان وخاصة الفلاحون الذين كان مصدر رزقهم مرتبط بالأرض،إلا أنهم عملوا على تطوير النشاط الزراعي بعد كل هذه الأزمات والكوارث.

الفصل الثاني

طب المتصوف ودوره في القضاء على الأمراض والأزمات

المبحث الأول: نبذة عن الطب في المغرب الإسلامي:

المبحث الثاني: العلاج الروحي للمتصوفة

المبحث الثالث: نماذج عن الأولياء المتصوفون في الطب الصوفي:

المبحث الأول: نبذة عن الطب في المغرب الإسلامي:

لقد بنا العرب صرحا عظيما لحضارتهم العلمية التي امتازت بالشخصية المتميزة والأصالة العريقة، وخرق ستار الجهل والتأخر والانفلاق في العصر الوسيط، ومن واجبنا أن نقدم لمحة عن مجال الطب ونشأته وتطوره في بلاد المغرب الإسلامي، فكانت لهم فيه قدم رائعة وتجربة حكيمة كما عرفت توافد الأطباء إلى بلاد المغرب الإسلامي، للاستفادة من طبها، وكل هذا بفضل مجهودات وتشجيع الأمراء المغاربة لهذا المجال، وفتح أمامه أفاق واسعة، وفي دراستنا هذه تطرقنا إلى جزء من هذا الطب في هذه المنطقة وذلك لما لقي من نجاحات في هذه الفترة من العصر الوسيط.

1- تعريف الطب:

الطب: الحذق والمهارة والحاذق الماهر والرفيق الحكيم.

ويقال الطب: علاج الجسم والنفس، ومنه علم الطب، والرفق والحسن الاحتيال والسحر والدأب والعادة.

والطبيب: من حرفته الطب أو الطبابة، وهو الذي يعالج المرضى ونحوهم والعالم بالطب.[1] وعرفه ابن منظور في كتابه الطب علاج الجسم والنفس رجل طب وطبيب بالكسر والمتطبب الذي يتعاط علم الطب وقالوا تطبب له سال الأطباء،[2] كم عرف الطيب في القاموس المحيط: هو علاج الجسم والنفس، يطب ويطب والرفق والسحر، وبالكسر الشهوة الإرادية والشأن والعادة وبالفتح الماهر الحذق بعمله كالطبيب وجمعة طباب وطبب،[3] وأيضا عرف الطب في معجم النائس الكبير:طب على الأصل، طبا داواه، وفي المثل يقال:" إن كنت ذا طب فطب لعينك"، طابه على الأمر مطابة داواه وعالجه، قال:" أيا أطاب هذا الأمر منذ الحين كي ابلغه"، وتطيب: مطاوعة طبب وفلان: تعاطي علم

[1] -لمجمع اللغة، المصدر السابق،ص549.

[2] -ابن المنظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن الكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ص553-554.

[3] -الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن اليعقوب، القاموس المحيط، تح: انس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث،(د-ط)، القاهرة، 2008، ص989.

الطب،[1] فحل طب: ماهر حاذق بالضراب، يعرف اللاقح من الحائل، والضبعة من الميسورة وهو علاج النفس والجسم، ويقال:" إن كنت ذا طيب وطب وطب فطب لعينبك.[2]

أما اصطلاحا فالطب هو علم بقوانين تعرف منها أحوال أبدان الإنسان من جهة الصحة وعدمها،[3] فهو يشخص علة الإنسان، ليتمكن من إنقاذ حياته عبر العلاج، ومن هنا يظهر فائدة وأهمية الطب من خلال مساعدة الإنسان في معرفة مرضه وكيفية القضاء عليه في اقرب وقت، ولقد عرفه ابن خلدون بقوله:" هي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن تبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشا عنها وما لكل مرض من الأدوية مستلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنصحه وقبوله الدواء".[4]

وعرفه طاش كبرد زادة بقوله:" هو علم يبحث فيه عن البدن الإنسان من جهة ما يصح وما يمرض، لحفظ الصحة وإزالة المرض".[5]

وعرف أيضا الطب، انه علم بأصول تعرف بها أحوال إبان البشر من جهة الصحة وعدمها لتحفظ حاصلة وتحصل غير حاصلة، أو هو علم دفع الداء واجتنابه.[6]

كما أن الطب يهتم من الوقاية من الأمراض، بالتشخيص المبكر والعلاج بمختلف الأساليب الحديثة والطرق الممكنة سواء بتناول الأغذية، أو بالأدوية، وان انقضت الحاجة بالجراحة،[1]

1-جماعة من المختصين، معجم النفائس الكبير، اشر: احمد ابو حماقة، دار النفائس، لبنان، (1428هـ/2007م)، ط1، ص1139.

[2] -ابن الفضل المنظور، المصدر السابق، ص554.

[3] -التهناوي محمد علي ، موسوعة كشاف اصطلحات الفنون والعلوم، تح: علي دحدوج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996، مج2، ص1124.

[4] -ابن خلدون، المقدمة.المصدر السابق، ص 50.

[5] --طاش كبرد زادة، احمد بن مصطفى، مفتاح السعادة مصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، مج1، ص303.

[6] --نرية شحادة، صفحات من الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2006، ص312.

2- نشأة وتطور الطب في المغرب الإسلامي:

كما هو الحال في جميع المناطق كانت بداية الطب في بلاد المغرب الإسلامي بسيطة، إلا انه تطور مع الوقت، وصار من أهم المجالات في حياة الإنسان المغربي، لقد كان الطب في بلاد المغرب منذ القدم، ولقد زاد من انتشاره أكثر هو بناء زيادة الله الثالث[2] بتأسيس بيت الحكمة برقادة،[3] أواخر القرن الثالث الهجري، ولقد احتوى هذا البيت على دار للترجمة والتأليف، ومعهد لتدريس علوم الطب والصيدلة وغيرها من العلوم،[4]كما لا ننسى أيضا أهم عامل لانتشار وازدهار الطب في بلاد المغرب وهو أمرائها، الذين كانوا يشجعون على البحث والترجمة، وكان الأمر اكبر من هذا فان الأمراء بأنفسهم كانوا شغوفين مولعون بالعلم.[5]

ولقد بقي الطب في بلاد المغرب، حيث أولى أمراء المغاربة مثلما ذكر سابقا، اهتماما كبيرا لهذا العلم ولا يختلف أمراء المرابطون والموحدون عنهم فهم أيضا كان لهم بصمة في تطور وانتشاره وذلك بتشجيع الطب والأطباء والفقهاء في هذا المجال، ونذكر يوسف بن تاشفين الذي كان مهتم بالأطباء، فكان أول من استدعى الأطباء الأندلسيين بالعمل في المغرب، ومنهم وأولهم "بنو زهر"، وذلك بسبب أن الأندلس كانت خاضعة لسلطان مغربي يوسف بن تاشفين، فقلد كانت مدينة فاس مستفيدة من هؤلاء الأطباء، وبذلك تكونت طبقة من الأطباء الأندلسيين حول الأمراء،[6] وبعد أن قضى الموحدون على المرابطون سنة(543هـ/1147م)، إن تربطهم علاقة طبية مع أطباء الأندلس، هم أيضا خاصة

---

[1] -حسين الحاج حسين، حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط1992،1م، ص398.

2-زياة الله الثالث:هو زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم، وهو من أمراء افريقية،توفي في القيروان سنة 223هـ، وكان فصيحا أديبا، يعرب في كلامه من غير تقعر، ومن إنجازاته:سيره إلى صقلية، واستولى على معظم حصونها، وأيضا اشتهر فإنشاءه لبيت الحكمة برقادة، ينظر:خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج1،ص56.

3-رقادة: قام بتأسيسها إبراهيم بن الأغلب سنة263هـ، وجعلها عاصمة لمملكته، ثم أصبحت ملكا للعبيديين بعد أن استولى عليها عبيد الله المهدي وطرد منها بنو الأغلب سنة 297هـ، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص56،55.

[4] -الديوجي سعيد، بيت الحكمة مؤسسة دار الكتب،ط2،(د.م)، 1972،ص40.

[5] -السامراني كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، دار الورق،[د.ط/د.ت/د.م]،ج1، ص558.

[6] -جمال احمد طه، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، (488هـ-1056م/668هـ-1269م)، دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2001، ص303.

مع هؤلاء الملوك الثلاثة: أبو يوسف يعقوب المنصور وابنه محمد الناصر لدين الله وحفيده يوسف الثاني المستنصر بالله، مما ساعدت على تبادل المعلومات والمعارف بين علماء الأندلس وعلماء المغرب وازدهار أعمال البحث والتأليف في بلاد المغرب،[1] كما أن الزيانيون كانوا يعتانون أيضا بالطب، حيث اهتموا بالعلماء، وعملوا على استقبالهم من مختلف أقطار العالم الإسلامي لتدليس الطب، فقاموا ببناء المدارس، والتي عرفت فيما بعد باسم يوسف بن تاشفين،[2] أما في الأندلس لقد دخل الطب وانتشر بسرعة بفضل الحكام الأندلسيون والمغاربة، الذين شجعوا التعليم وترجمة الكتب اليونانية، وتأسيس المكتبات، كما شجعوا الطلاب على الاغتراب للدراسة في مواطنها ومن علمائها.[3]

جدول يوضح نماذج من أطباء الغرب الإسلامي:

الشخصية	أهم أعماله والنص الدال	المصدر/المرجع
إسحاق بن عمران (ت294هـ)	كان طبيبا حاذقا متميزا بتأليف الأدوية المركبة، بصيرا بتفريقه العلل، أشبه الأوائل في علمه، وجودة قريحته، من كتبه:" كتاب في داء المنغوليا، وكتاب القصد، كتاب في النبض".	-بن أبي أصبيغة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج1، ص429.
ابن الجزار القيرواني (369هـ/980م)	قيل عنه طبيب ابن طبيب وعمه أبو بكر طبيب، من أشهر كتبه:" كتاب في علاج الأمراض، كتاب في الأدوية المنفردة، وكتاب في الأدوية المركبة المعروف بكتاب البغية".	-بن أبي أصبيغة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج1، ص431. -الذهبي، تاريخ ووفيات مشاهير الأعلام، ص561.
ابن مرزوق الخطيب(781هـ/1379	قيل عنه انه برع في الطب والرواية، أشهر كتبه:"كتاب في الانتباه في معالجة ألباه".	-ابن خلدون، كتاب العبر، ج7، ص529.

[1] -كمال السامرائي، المرجع السابق، ص138.

[2] -شقرون الجيلالي، تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون، (د-ع)، سيدي بلعباس، (د-ت)، ص05.

[3] -كمال السامرائي، المرجع السابق، ص143.

م)		ابن المرزوق التلمساني،المناقب المرزوقية،ص145.
عربت بن سعيد(370هـ/980م)	من أطباء قرطبة في القرن الرابع هجري، ومن المع الأطباء، كان يعتمد على أراء من عاصره ويدخلها في مصنفاته الطبية، أشهر كتبه:" كتاب عيون الأدوية، كتاب في الأنوار".	-كمال السامرائي، تاريخ الطب العربي، ص148.
ابن جلجل الأندلسي (377هـ/987م)	من أشهر كتبه:" كتاب الأطباء والحكماء وكتاب تفسير أسماء الأدوية المفردة".	كمال السامرائي، تاريخ الطب العربي، ص159.
أبو جعفر القلعي (575هـ)	قيل عنه كان فاضلا خبيرا بمعرفة أدوية المفردة والمركبة، وله حسن النظر في الاطلاع على الأمراض ومداواتها، من أشهر كتبه:" شرح كتاب الفصول لأبقراط، وكتاب ذخيرة الألباب في الباءة وكتاب المفرد في التأليف من الأشباه".	بن أبي أصبيغة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج1، ص 578.
حكيم الزمان عبد المنعم الجلياني	كان علامة زمانه في صناعة الطب، وكان له دكان في اللبادين لي صناعة الطب.	ابن أبي أصبيغة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،ج1، ص429.
ابن الأندراس	قيل عنه انه طبيب ماهر ومجيد لعلوم أخرى، انتقل إلى بجاية لتدريس الطب، ومن أشهر كتبه:"كتاب أرجوزته في الأدوية.	الغبريني، كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء، ص75 .

تطور وازدهار الطب المغربي والأندلسي،لم يأت من فراغ، بل بفضل المجهودات والدور الفعال للعلماء والأطباء المغاربة والأندلسيين، وذلك من خلال ما قدموه من عناية بالمرضى، واكتشاف الداء والبحث عن علاج له، لقد اهتم هؤلاء الأطباء على معرفة كل صغيرة وكبيرة عن الطب من اجل نفع الغير،ولم يقتصر جهدهم وعملهم في هذا فقط، فقد قاموا بتأليفات تخص هذا المجال وهذا لمساعدة الأجيال القادمة لمعرفة دواء كل داء.

المبحث الثاني: العلاج الروحي للمتصوفة

1- الكرامة:

أ- **لغة**:الكرامة مأخوذة من الفعل الثلاثي كرم وهو ضد اللؤم، ولولا كرامة اهدي إليه شيئا ليكافئه وكرمه أي عظمته.[1]

ب-**اصطلاحا**:لقد كان للمتصوفة دورا بارزا في حل الأزمات التي تعرضت لها بلاد المغرب الإسلامي، وذلك من خلال الكرامة الصوفية، وهي عبارة عن المعجزات للأنبياء والكرامات للأولياء، وظهورها على الولي جائز، ودليل جوازه انه أمر مرهون به في العقل لا يؤدي حصوله إلى رفع أصل من الأصول، وهذه الكرامات عند الأولياء شبه بإجابة الدعاء،[2]وعليه ستر كراماته وإخفاؤها ليست إلا تأديبا للأولياء ونفسيتهم،[3]وليس كل الناس يؤمن بذلك لان بعض الكرامات ابعد أن تصدق وابعد عن قدرات الإدراك وبالطبع الإعجاز العلمي أي أن ذلك منطقي ولا يوجد في العلم.

ويمكن القول أن للكرامة وظيفة على نفسية الناس، ولقد لجاءوا إليهم لمساعدتهم في حل المشاكل المستعصية،مثل:الفقر، الجوع، المرض، الكوارث والأزمات التي أصيبت بها بلاد المغرب الإسلامي، بعد أن فقدوا الأمل في معالجتها بوسائل أخرى، لهذا تيقن الناس أن خلاصهم الوحيد في الكرامات الصوفية،[4]/ومن أمثلة ذلك نجد أن العامة كانوا يلجئون إلى وأجاج بن زلو اللمطي،[5]أن إصابتهم مصيبة كالقحط، يقولون أن الناس بنفيس أصابهم جدب،فذهبوا إلى وأجاج بن زلو اللمطي وهو

---

[1]-سيد محمود محمود، معجم الطلاب الوسيط، دار الكتب العلمية،ط1،2006، ص690.

[2] -الدعاء:الابتهال إلى الله عز وجل بالسؤال والرغبة بما عنده من الخير مع الخضوع له، والدعاء يعني السؤال أيضا، ينظر:احمد محمد كنعان، الموسوعة الطبية الفقهية، تق:محمد هيثم الخياط، دار النفائس، بيروت، ط1، 2004م، ص248.

[3]-عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي السينابوري، طبقات الصوفية،المصدر السابق،ص

[4]-ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين:"المجتمع، الذهنيات، الأولياء"، دار الطليعة، بيروت ،[د.ط/د.ت]، ص155.

[5] --بن زلو اللمطي:هو من أهل السوس الأقصى،رحل إلى القيروان ثم عاد إلى السوس، فبني فيها دارا سماها دار المرابطين،لطلبة العلم وقراء القرآن، وكان الناس يزورونه للتبرك بدعائه، ينظر:ابن الزيات، المصدر السابق، ص89.

بالسوس، فلما وصلوا دعا لهم، وبعد أن استضافهم حان وقت العودة، فاخبرهم أن يغيروا الطريق التي أتوا منها، لان الأمطار ستهطل وذلك ما حدث.[1]

وكما لجا الناس إلى الشيخ[2]أبي يعزى عندما أصابهم الجفاف وامتنع سقوط المطر، الذي قام بالدعاء إلى الله، فاستجاب الله وأمطرت السماء،[3]وقال محمد انه كان يمشي مع أبي يعزى لحضور صلاة الجمعة في منزل بمقربة من موضعه، فلما وصل إلى الجامع، قام إليه كل من في المسجد، وشكوا إليه القحط واحتباس المطر، وان الزرع يحتاج إلى المطر والماء، وكان ذلك الوقت في زمن الربيع، فسكت الشيخ ولما انتهى الناس من الصلاة، فخرج من المسجد ووقف، ورفع يديه وقال:"يا سيدي، هؤلاء الموالي يسالون هذا العبد أن يسألك الغيث، وأجرى دموعه من عينيه..."، فما رجعنا إلى موضعه، ولا برحنا من ذلك الموضع حتى نزل الغيث، ونزعنا ما كان بأرجلنا من النعال والاقراف بجري الماء، وعمت الرائحة ببركة دعاء الشيخ.[4]

ولقد ساهم المتصوفون دورا هاما إبان المجاعات، فخلال مجاعة اجتاحت مراكش، جمع احد المتصوفة الفقراء بجامع علي بن يوسف"فاخرج قمحا وسمنا كان عنده ففرقه عليهم حتى لو لم يبق شيء"،كما قام متصوف آخر بحشد عدد كبير من المحتاجين في مجاعة حدثت"فكان يقوم بمؤونتهم، وينفق عليهم ما يصطاده من الحوت وغيره إلى أن أخصب الناس"،[5] بالإضافة إلى أبي عبد الله أبي

[1] –ابن الزيات، المصدر نفسه، ص89-90.

[2] –الشيخ:عند الصوفية هو القدوة والمثل الأعلى وهو الأساس في كل طريقة، ويقول سلطان الأولياء عبد القادر الجيلاني:"إن الشيخ ينفع ويضر وان تحبب إلى الشيخ سبب في دخول زمرة الأحباب"، ينظر:محمد عبد الرؤوف القاسم، كشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، دار الصحابة، بيروت، ط1408،1هـ/1987م، ص ص317-326.

[3] –حسين علي حسين، الحضارة الإسلامية في المغرب الإسلامي والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الحينانجي، مصر،ط1، 1980م، ص477.

[4] –بن عبد الكريم التميمي الفاسي، المستفاد في مناقب العباد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح:د.محمد الشريف، القسم الثاني، النص، الرباط، ط2002.1،ص30.

[5] –ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص156.

بكر مرزوق يتصدق بالمال والقمح على المحتاجين والفقراء كل جمعة، وكان إذا نضج المحصول وزع منه على الضعفاء، وما تبقى منه يتصدق به طوال السنة.[1]

الإضافة إلى ذلك بروز دور المتصوفة في علاج المرضى، فلقد قاموا بمعالجة الأمراض التي عجز عنها الأطباء، وهذا ما يفسر قول ابن المؤقت عن ميمون الصحراوي اللمتوني بأنه"كان من أهل الصلاح والطب الروحاني"،وفي نفس السياق يذكر أن طفلا صغيرا أصلبته في رأسه قروح لم ينفع معها علاج، فزار أهل الطفل الولي[2]يعلى أبو جبل الذي نجح في علاجه.[3]

ولقد وردت في إحدى الروايات، أن إمرأة من مراكش قصدت أبا عباس السبتي تشكو له مرض ابنها من الجذام،[4]فان استطاع هذا الأخير أن يبرئه بقدرة قادر،كما تمكن من إنقاذ حياة ابن الخياط الذي كان يعاني من سكر الموت،[5]ولقد رسخت قدرة المتصوفين في شفاء المرضى في عقول الناس، وهذا يدل على مقصدهم لهم للتداوي، ومن ذلك ما رواه عبد الله بن عيسى والمتوفى سنة(610هـ/1213م)،من انه كان مصابا بالقرع،[6]في صغره وجار الأطباء في علاجهم، حتى صحبته أمه إلى أبي لقمان ابن يعقوب الأسود وهو احد المتصوفين الذين مسح بيده على رأسه أصابه القرع بعد ذلك،[7]كما ذكر أن المتصوفون كانوا يساعدون المرضى في العلاج، وتحسين نفسيتهم، وكانوا يزورونهم للتخفيف عنهم.[8]

---

[1] -طاهر بونابي، المرجع السابق، ص189-190،

[2] --الولي: وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فعبادته تجري على التوالي من غير إن يتخللها عصيان، ولكي يكون الولي وليا يجب قيامه بحقوق الله تعالى على الاستقصاء والاستفتاء، ومن شروطه إن يكون محفوظا، ينظر:رفيق العجم، مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت،ط1، 1999، ص1055-1056.

[3] -ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص158-159.

[4] -الجذام:داء يصيب الجلد والاعصاب الطرفية، يسبب فقدا بقعيا، وقد تتساقط منه الاطراف، ويؤدي الى تاكلها، ينظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص113

[5] -ابراهيم القادري بوتشيش، الاسلام السري في المغرب العربي، جار سينا للنشر، ط1،1995،ص197.

[6] --القرع: مرض جلدي معدي يصحبه ظهور قشور فوقمنابت الشعر فيسقط، ينظر:المعجم الوسيط، المرجع السابق،ص728.

[7] -حسين علي حسين، المرجع السابق، ص278.

[8] -يحي بن معاذ الرازي، المصدر السابق، ص163.

ويظهر في حديث إسماعيل بن احمد، أن الشيخ بكار بن الحاج قام بشفائه، قال عندما ابتليت بمرض شديد، فأصبحت في غاية من الضغف، فارتحلت قاصدا بيتي،فقلت في الطريق:"إنما يصلح حالي ويزيل مرضي، مرق فلوس لو شربته"، وقال عندما مررت بدار الشيخ بكار قمت بمناداته فخرج إلي بانية في يده فيها مرق الفلوس، فقال لي اشرب هذا، فانه مما يوافقك، من غير أن يتعرف من أنا عند ندائي باسمه،[1] وهذا يدل على أن للمكاشفة [2]دور في علاج الأمراض وذلك عن طريق معرفة الولي حاجة الغير دون أن يخبره بها،ويمكن القول أن من أهم المتصوفين الذين برعوا في مجال الطب الصوفي هو أبي يعزى الذي اشتهر بمعالجته للأمراض المستعصية، كمرض إحدى الجواري ولم تشفى إلا بلمس أبي يعزى،[3]ومن خلال هذا أراد بعضهم إقصاء أبي يعزى عن طريق انتقاده انه لمس صدور النساء، وهذا يظهر في هذه أن أتاه احد يقول له فيه:"استر عباد الله ولا تفضحهم"، فقال:"والله لولا أني مأمور بهذا ما فضحت أحدا"، وقيل له:"إن فقهاء فاس أنكروا عليك لمس صدور النساء والنظر إليهن"، فقال:"ألا يجوز عندهم أن يلمس تلك المواضيع ويراها للضرورة؟فهلا عدوني واحدا من أطبائهم؟".[4]

كما انه اعتاد علاج المرضى بواسطة النقل، وكان الكثير منهم يأتون إليه معهم إناء زيت أو بقية طعام ليبلله بريقه إملا في الشفاء.[5]

كما ساهمت كرامة الشيخ أبو الطاهر ابن العلام، في شفاء بعض الناس، ومنه احمد بن محمد الصائغ الشهير بالادباس، قال مرضت مرضا شديدا في عينيين فطفئت إحدى عيني كالعينة، فأتى الشيخ أبو الطاهر يوما إلى حانوت أبي وأنا بها، فراني فنفخ عليها ثلاث نفخات فعادت إلى وضعها

[1] –عبد الحق ابن إسماعيل البادسي، المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح: سعيد اعراب، المطبعة المالكية، رباط، ط1414،2هـ/1993م،ص125-126.

[2] –المكاشفة: المكاشفة ثلاث أوجه: مكاشفة العيان بالأبصار يوم القيامة، ومكاشفة القلوب بحقائق الايمان، ومكاشفة الآيات بإظهار للأنبياء عليهم الصلاة والسلام المعجزات، والأولياء الصالحين بالكرامات، ينظر: رفيق العجم، المرجع السابق، ص930.

-حسين علي حسين، المرجع السابق، ص278.[3]

-ابن الزيات، المصدر السابق، ص215،214.[4]

-ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص [5]216

الأول،[1]وهنا يمكننا القول أن الشيخ أبو طاهر علاج مرض لم يتمكن الأطباء من علاجه وذلك عن طريق الكرامة، وهنا يظهر أيضا احتلال المتصوفون مكانة الطبيب في بلاد المغرب الإسلامي،ففي احد الأيام جاءت إمرأة بصبي يشتكي من الم الحصى، فحمله إلى الشيخ البلفيقي، فوضع الشيخ يده على ظهر الصبي وقلبه فقذف خمس حصيات أو نحوها في حجم الحمص مخصوبة بالدم، وسكن ألمه فأمر الشيخ المتطبب بالتوبة.[2]

2- العلاج باللمس والدفل والريق:

ويعتمد المتصوفون في علاجهم إما على الريق، أو اللمس والمسح، أو الرقي، أو الدعاء أو الصدقة، وكل هذه عبارة عن كرامات الأولياء، كان العلاج بالريق"البصق والدفل" الوسيلة المفضلة عند المتصوفة، وقبلهم الأجداد، فأبي يعزى كان يداوي الجنون [3]بالبصق في فم المريض،وعالج أيضا صبيا مقعدا بالبصق والجر،[4]كما عالج عبد الواحد الأسود إمرأة حيث وأخذها أخوها إلى ابن أفلاطون لمعالجتها لكن دون جدوى، فعاد بها إلى فاس وقال لما صلينا الصبح قعدنا في مصلانا فجاءت إليه أختي[5] فسلمت عليه وقعدت أمامه فحدثها وهو يمسح بريقه على موقع البرص[6] من وجهها المرة بعد المرة، وبعد إن رأيت وجه أختي لم يعد من البرص شيئا،[7] وكما عالج أبو داود مزاحم (578هـ/1182م)، احد خلفاء الموحدين من البرص بالريق وأيضا نذكر أبا زكريا يحي بن ميمون

[1] -البادسي، المصدر السابق، ص91.

[2] -محمد حقي، في تاريخ الذهنيات2الموقف من المرض في المغرب والأندلس في العصر الوسيط، مطبعة مانبال، بني ملال، 2007، ص74.

[3] -الجنون هو اختلال العقل بحيث يمنع جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل وهو في الطب نوع من الاغتراب والانفصال عن الواقع والاضطراب أو انعدام التفاعل مع المجتمع كما انه مرض نفسي عقلي/ينظر: احمد محمد كنعان، المرجع السابق، ص298.

[4] -محمد حقي ، المرجع السابق،ص74.

[5] -ابن الزيات، المصدر السابق، ص269.

[6] -البرص: هو مرض جلدي يسبب زوال الصبغة الميلانين من الجلد مما ينشا عن ذلك بقع جلدية لونها افتح من لون البشرة الأصلي، وتنتشر في كل أنحاء الجسم ومن أسبابها الوراثية الضغط النفسي الإصابة بحروق الشمس/ ولاء حداد، أسباب مرض البرص وطرق علاجه، مجلة هي، الأحد: 06-24-2018، جدة.

[7] -ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص71-72.

الصنهاجي الأسود من أزمور (601هـ/1204م)، يبرئ العلل بالدفل عليها وذكر أحدهم أن أبا عبد الخالق عبد العظيم من أيت امغار بطيط عالج ورما شديدا في عنقه بالريق والمسح واشتهر أبو عبد الله بن عبد الكريم الهزميري بمعالجة الكسور بالتفل عليها،[1] وقيل أن أبو يعزى انه يشفي شخص وهو يلحس جلده بلسانه، ويمسح عليه بيده وهو يقول:" أي ثور هذا وأي طعام يصنع منه"،[2] كما ذكر أبو القنفذ في حلقه ذكره أصحاب العلل المزمنة كالمقعدين وغيرهم، والمريض يتعرض ويرغى في صلاح جسمه فيقوم من يأخذ بيد المريض ويصرفه وقد رجعت إليه صحته، ومنهم من يضرب بطرف لسانه فيقوم كأنه حل من عقال، ويذكر أيضا شفاء صبي من رجله المتشنجة عن طريق اللمس أيضا.[3]

3- الرقية:

كما استعمل المتصوفون القران المنزل من رب العالمين شفاء للأمراض العضوية الملموسة والمحسوسة، ومن أمراض غيبية ولذلك جاء في الحديث النبوي الشريف "تدواو فان الله ما انزل داءا إلا انزل له دواء، علمه من علمه وجهله من جهله"،ويقال أن أبو علي عمر بن علي الهزراجي(592هـ/1196م)، انه يكلم الجن وأن أمير الجن عاهده أن لا يكتب مكتبوه لمصروع إلا برء،[4] ورقى احد المتصوفة احد حراس أبواب مدينة فاس بحناء التفل عليها ووضع تلك التفلة على موضع الألم،[5] يذكر أن السخاوي أبو الحسن علي إبراهيم بن مسلم الأنصاري المصري انه إذا رقى مرضا عوفي، ولما أتاه رجلا ذمي وقد عمى فقال له لو أسلمت لرد الله عليك بصرك، قال:" والإسلام يرد نور الأبصار، قال: نعم، قال: والله لا كذبتك، إن أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمد رسول الله،

[1] -محمد حقي، اللمرجع السابق، ص74-75.

[2] -ابن الزيات، المصدر السابق، ص231-233.

[3] -ابن القنفذ القسنطيني، المصدر نفسه، ص71-72.

[4] -ابن الزيات، المصدر السابق، ص304.

[5] -محمد حقي ، المرجع السابق، ص76.

فذهب وهو يبصر،[1] وكذلك أبو الحسن علي بن صالح الأندلسي المعروف بالكحال، إن أصابه رمد[2] فجاء إلى قبره فقرا شيئا من القران ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم ويحسن ظنه ويمسح عليه عينه من تراب القبر فانه ينفعه ذلك وقد قاموا جماعة بتجربته ووجدوا عليها الشفاء،[3] وكان لأبي الحجاج يوسف بن المعز الجابري (773هـ/1373 م) من فاس حناء،[4] إياها أهل الغيب يضعها على ذي عاهة أو مكسور إلا وجبر، وجاء رجل إلى ابن عباد يطلب منه أرقاء ابن و إبنه له فرقى لهما حناء، وكما قصد احدهم في باديس واخبره بمرض ولد له فكتب له حرزا ونشره، وحملهما إلى ولده فشفي،[5] واشتهر أبو العلاء المديوني من كبار الأولياء الصالحين المخصوصين بالكشف والرقي، ومعالجة جميع أمراض أولى العاهات، توفي في جماد الأولى(735هـ)[6] وكتب سليمان ابن يوسف الانفاسي أبو الربيع(779هـ/1378م) تميمة لزوجت أبو الوليد بن يوسف بن الأحمر تصاب بالصداع فذهب ألمها وسكن الوجع،[7] كما أن الشيخ أبو محمد حسن الأبله من سلا (765هـ /1365م) إذ قرأ في أذن مصروع أفاق،[8] ولقد ذكر عن الحسن بن مخلوف بن مسعودبن سعد المزيلي الراشدي أبو علي المشهور بابركان، انه دخل عليه شخص، فوجده في تعب عظيم والعرق يسيل عليه،فقال له:"أتدري مما هذا التعب الذي أنا فيه"، فرد عليه:"لا يا سيدي"، فقال له الحسن:"أني كنت جالسا بهذا الموضع فدخل علي الشيطان في الصورة التي هو عليها، فقمت اليه فهرب امامي

[1] –يوسف ابن إسماعيل النبهاني، المرجع السابق،ج2،ص377.

[2] –رماد: رمد أصيب عين الولد بالرمد، داء يصيب العين فيحدث فيها التهاب واحمرار وتفرز مادة كالقيح، لونها ما بين البياض والصفرة/، ينظر، المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص371.

[3] –يوسف ابن إسماعيل النبهاني، المرجع نفسه، ج2، ص333.

[4] –حناء: نبات من شجر ورقة كورقة الرمان، وعيدانه كعيدان كعيدانه، له زهر ابيض كالعناقيد، يتخذ من ورقه خصاب احمر الواحدة حناءه، ينظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص204.

[5] –محمد حقي، المرجع السابق، ص76

[6] – ابن مريم البستان، ص70.

[7] –محمد حقي، مرجع سابق، ص76.

[8] –نفسه، ص76.

فتبعته وانا اؤذن فما زال يهرب بين يدي ويضرط،[1]كما لجا الناس الى الشيخ سيدي واضح واصحابه من الفضلاء بالعباد، للدعاء والتبرك وللقياه لانفسهم، وقالوا:"تعينت علينا ضيافته، وان كان الوقت مذموما"، وهذا الحديث دليل على حسن معاملة الشيخ لهم، وهذا ما اسعد الفقراء وجعلوا منه شيخا لهم،[2]فقد يكون هناك بعض الذين يمارسون علاج المرضى بالطرق الروحانية من الكذابين والدجالين والمشعوذين، فنجدهم يكمارسون أساليب غير شرعية كالسحر، ولكن العلاج الروحي كان من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد ثبت في الرقية بالقران[3]لقوله تعالى:﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾.[4]ومن خلال الحالات التي امامنا يظهر ان المتصوفون استخدموا الرقية بالايات القرآنية، والحرز،[5]والحناء وكتابة التمائم،[6]وقراءة القران على المريض، وكل هذا موجود في الطب النبوي، ولقى استقبال واسع من طرف العامة، إلا أن هناك من يستخدم هذا النوع من الطب بطريقة غير شرعية وحرام في الشرع مثل ما ذكرنا سابقا.

4-العلاج الصوفي عن بعد:

بالإضافة إلى كل ما ذكر سابقا نجد علاجا يتميز به الطب الصوفي وهو العلاج بطريقة غير مباشرة ويسمى أيضا بالعلاج عن بعد، ومثال عن هذا العلاج نجد ما حصل للجياني قائد فاس في عهد الموحدين، حيث سجن وليا فأصيب بوجع شديد لم يتوقف إلا بعد إطلاق سراحه، وبنصيحة

---

[1] -ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص75.

[2] --أبو عمران موسى بن عيسى المازوني، مناقب صلحاء الشلف وهو مختصر كتاب ديباجة الافتخار بمناقب أولياء الله الأخيار، تح: عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2017، ص114-115.

[3] --عبد الله حسن زروق، منهجية لدراسة التصوف"أصول التصوف"، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الخرطوم ، (د.ط/د.ت)، ص84.

[4] -سورة الإسراء، الآية 82.

[5] -الحرز: كتب لها مشعوذ حرزا، أي تعويذة رقية تقي حاملها من الشر والمرض كما يزعمون، أي امتنع وتحصن/ينظر: المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص166.

[6] -التمائم: هي التمائم وحدتها تميمة، وهي خرزات كان العرب يعلقونها على عنق أولادهم ينفون بها النفس والعين، ينظر: لسان العرب، المصدر السابق، مج2، ص95.

من أبي يعزى وتنبيها منه،[1] وذكرت إمرأة بسبتة أنها أصيبت باضطراب شديد في دورتها الدموية، فلما مات الولي محمد بن عبد الله السبتي(ت:591هـ/1194م)، توسلت ببركته إن يتوقف دمها لتحضر جنازته والصلاة عليه، فنالت بغيتها.[2]وهذا دليل على البركة والأعمال الصالحة للولي كحل مشاكل الفقراء وعلاجهم. وقيل أيضا أن أبو العباس السبتي لما كان في سوق الغزلان مر عليه شخص وهو يقول:"من يعطني درهما يزال عنه وجع الرأس"، فناولته درهمين، وكان يعتريه وجع الرأس،فقال:"فو الله ما أصابني بعد ذلك وجع الرأس"،[3]ويشكل تراب القبور أكثر مخلفات الأولياء استعمالا وتداولا في العلاج عند العامة، عن طريق نثره على المرضى، ويذكر عن ابن عذارى أن الرابطتان بقرب الغاز الذي في جبل ايجليز حيث كان المهدي رضي الله عنه، فالواحدة منهما تسمى رابطة وانسري والأخرى رابطة الغاز، فكان الناس يأخذون التراب منهما فيتبركون به ويجعلونه على المرضى،[4]كما يوجد أبو حفص عمر ابن ميكسوط الدغوغي من كبار الأولياء، يستشفى الناس بتراب قبره إلى الآن، وأيضا قيل أن شخصا سرق فدعي أمام قبر الشيخ أبو حفص، فرد إلى كل واحد ما سرق له.[5]

بالإضافة إلى ارتباط أسماء الأولياء الصالحين، بعين ماء أو بئر أو حتى فقط جرة، يستخدمها الزوار في علاج الأمراض المزمنة، ولقد اشتهر بئر أبي عبد الله محمد الأمغاري والتي حفرها قرب مسجده قائلا:"من به وجع الرأس أو به علة في جسده، إذا اغتسل منها أو شرب، فانه يبرا بإذن الله".[6]

---

[1]-حسين حقي، المرجع السابق، ص78.

[2]-المرجع نفسه،ص78.

[3]-ابن الزيات، المصدر السابق، ص475.

[4]-ابن عذارى، المصدر السابق، قسم الموحدي، ص149.

[5]-ابن الزيات، المصدر السابق، ص141.

[6]حسين الحقي، المرجع السابق، ص79.

المبحث الثالث: نماذج عن الأولياء المتصوفون في الطب الصوفي:

يمثل التصوف نزعة إنسانية، يمكن القول بأنها ظهرت في كل الحضارات على نحو من الانحاء، وهو يعبر عن الروح الطاهرة والخاشعة إلى الله تعالى، ولعل من بين ابرز رجال التصوف التي تركت بصمتها في التبرك والاستشفاء والتذرع بها كواسطة إلى الله تعالى، ومن بين هذه الشخصيات نذكر منها:

1- أبو مدين شعيب:

1-1- اسمه ونسبه:

هو الشيخ الفقيه المحقق الواحل القطب شيخ مشايخ الإسلام في عصره، والإمام الزاهد أبو مدين شعيب ابن الحسن الأندلسي[1] الاشبيلي المالكي أبو مدين الغوث، دفين مصر المحروسة،[2]وقيل هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الاشبيلي.[3]

1-2- مولده:

ولد أبو مدين شعيب في قطانية،[4]قرب اشبيلية والذي يبعد عنها حولي ثمانية أميال، شاطئ النهر المسمى بالوادي الكبير,[5]ولقد اختلفت المصادر في تحديد تاريخ ولادته فذهب بعض المؤرخين إلى أن نسب ولادته كانت(510هـ/1116م)، وقيل سنة(514هـ/1120م)، والأرجح انه كانت(509هـ/1115م)، وذلك استنادا إلى المؤرخ العلامة محمد بن حمدون النباني حيث تعرض

---

[1] -ابو العباس الغبريني، عنوان الدراية، المصدر السابق،ص22.

[2] -ابن الزيات، النشوق، المصدر السابق، ص319.

[3] -عبد الحكيم مرتاض، أبو مدين شعيب دفين العباد بتلمسان، غياب المعالم الزمنية وأثرها في غموض سيرته.

[4] -قطانية: تقع على الساحل الشرقي لها في منتصف المسلفة بين مسينا شمالا وسراقوسة جنوبا مطلة على البحر الابوني خليج كانتا،ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ت.ق: إحسان عباس، مكتبة لبان، ط1، 1975، ط2، 1984، ص465.

[5] -عبد العزيز بن عبد الله، معلمة التصوف الإسلامي، دار المعرفة، الرباط، ط1،2001، ج1، ص46.

لوفاته فقال:"توفي سيدي أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي في سنة أربعة وتسعين وخمسمائة عن نحو خمس وثمانين سنة، أي المولد كان في سنة تسعة وخمسمائة.[1]

1-3- نشأته وتعليمه:

نشأ أبو مدين شعيب في أسرة فقيرة، ولما توفي والده في سن مبكرة من حياته، كلفه إخوانه برعي مواشيهم، فكان يخرج بها إلى المرعى، فان رأى مصليا أو قارئا دنا منه ووجد نفسه غما عظيما لكونه لا يفعل شيء مما يحبه،[2]ولقد حكى ذلك بنفسه فقال:"كنت بالأندلس يتيما فجعلني إخوتي راعيا لهم ولمواشيهم، فإذا رأيت من يصلي ومن يقرا أعجبني ودنوت منه واجد نفسي غما لأنني لا أحفظ شيء من القران والصلاة، فقويت عزيمتي على القرار لأتعلم القراءة والصلاة، ففررت فلحقني أخي وبيده حربة فقال:"لئن لم ترجع لأقتلنك"، فرجعت وأقمت قليلا ثم قويت عزيمتي على القرار فسرت ليلا وأخذت في طريق آخر، فأدركني أخي بعد طلوع الفجر ، سبقه والله لأقتلنك وارتاح منك ! فعلاني سيفه ليضربني فتلقيته بعود كان بيدي فانكسر سيفه وتطاير قطعا، فلما رأى ذلك قال:"اذهب حيث شئت".[3]وبعد توجهه إلى المغرب والإقامة فيها مدة الزمن اتجه إلى فاس وذلك لكثرة العلم والعلماء بها فكان يجلس إلى حلقات العلم والمذكرين والفقهاء، فلا اثبت على شيء من كلامهم إلى أن جلست إلى شيخ تثبت كلامه في قلبي، فسالت من هو فقيل لي: أبو الحسن ابن حرزهم[4] فأخبرته أنني لا أحفظ ما سمعته منهم خاصة فقال لي هؤلاء لا يتكلمون بأطراف ألسنتهم فلا يجاوز كلامهم الآذان، وقصدت الله بكلامي فيخرج من القلب إلى القلب،[5] ولقد توجه إلى

1-محمد الطاهر علاوي، العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني، دار الأمة، 2011، ص16.

2-محمد الطاهر علاوي، المرجع نفسه ، ص17.

3-ابن الزيات، التشوف ،المصدر السابق، ص320.

4-ابو الحسن ابن حرزهم: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرزهم ابن زيان بن يوسف ولد بفاس توفي في أخر شعبان(559هـ)، ينظر محمد حجي، موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996م، ج1، ص363.

5-ابن الزيات،رجال التشوق، المصدر السابق، ص320.

المشرق فالتقى هناك بالشيخ الكبير عبد القادر الجيلاني[1] فالبسه خرقة التصوف واخذ عنه علم الحديث والتصوف، وأودعه الكثير من أسراره[2]، وهكذا لازم الشيخ المجالس الفقهية والحلاقات العلمية التي جعلته يرقى إلى مرحلة من التفتح الفكري في حياته الجديدة، بالإضافة إلى ملازمته كتاب الإحياء للغزالي.[3]

1-4- شيوخه ومؤلفاته:

أ/شيوخه:

كان للشيخ أبو مدين شيوخ مشاهير عرفوا بغزارة علمهم وحسن سيرهم فسار هذا الأخير على نهجهم، وأقبس من أنوارهم ومن بين أشهر شيوخه نذكر على سبيل المثال:

-الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن حزرهم:

وهو أبو الحسن علي إسماعيل ابن محمد ابن عبد الله بن حزرهم، ولد بفاس ونشا بها وكان فقيها حافظا للفقه زاهدا في الدنيا، سلك طريق أهل التصوف، ذا كرامات ، كان ولده من كبار الصالحين.[4]

-الشيخ الصالح أبو يعزى بلنور بن ميمون:

قيل إن أصله من(هزميرة ايروجان) وقيل من بني صبح من هاسكورة[5] وكان خطب عصرة وأعجوبة دهره، وكان من آيات الله تعالى، وأمره كله عجيب، ونقل كرامات أبي يعزى تواتر، قال أبو

1- مختاري بن قابلية، سيدي أبو مدين شعيب، علم ومعلم،(د.ط)،(د.ت)،(د.ب)،ص 20.

2- ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق،ص 130.

3-محمد الطاهر علاوي، المرجع السابق، ص20.

4-ابن الزيات، التشوف، المصدر السابق، ص168.

5-هاسكورة: قبيلة بربرية تمتد من السفح الشمالي إلى الأطلسي المتوسط، نشأت في ظروف وعصور غامضة من طرف رعاة رحل، ينظر: احمد توفيق المجتمع المغربي في القرن 19(اينولتان 1912/1850)، منشورات العلوم الإنسانية، الرباط، ط3، 2011، ص50-54.

مدين:" رأيت أخبار الصالحين من زمان أويس القرني إلى زماننا فما رايتا عجب من أخبار أبو يعزى، وينبغي أن تكتب بالذهب".[1]

-الشيخ الصالح أبو عبد الله الدقاق:

من أهل سلجماسة وكان يتردد إلى مدينة فاس وهو من كبار مشايخ الصوفية واحد مشايخ أبو مدين، وكان يقول:" أنا أول من اخذ منه الشيخ أبو مدين علم التصوف".[2]

-الشيخ الفقيه الصالح أبو الحسن علي بن غالب القرشي:

من كبار فقهاء فاس، وهو الذي قرأ عليه الشيخ أبو مدين السنن لأبي عيسى الترميذي، ولازمه ونفعه عليه وكان متمكنا من علوم القوم، وكان الأولياء يحضرون مجلسه.[3]

ب- بعض مؤلفاته:

1-انس الوحيد ونزهة المريد في علم التوحيد.

2-مفاتيح الغيب لازالت الريب وستر العيب.

3-تحفة الأربيب ونزهة الربيب.

4-"عقيدة أبي مدين".

5-حكم أبي مدين.

6-رسالة أبو مدين.[4]

[1] -أبو العباس احمد بن خالد الناصري السلاوي ،المصدر السابق، ج2، ص189-190.

[2] -محمد الطاهر العلاوي، المرجع السابق، ص49-50.

[3] -نفسه، ص30.

[4] -نفسه،ص30.

1-5- كراماته:

و من بين الكرامات التي عرف بيها الشيخ أبو مدين الغوث أنه كان ماشيا يوما على الساحلي فأسره العدو وجعله في سفينة فيها جماعة من أساري المسلمين، فلما استقر في السفينة توقفت عن السير ولم تتحرك من مكنتها مع قوة الريح ومساعدتهم، وأيقن الروم أنهم لا يقدرون على السير، فقال بعضهم انزل هذا المسلم فانه قسيس ومن أصحاب السير عند الله تعالى، فأشروا إليه بالنزول، فقال لا افعل حتى تطلق جميع من في السفينة من الأسرى، فلما رأوا أن لابد من ذلك أنزلوهم كلهم،[1] ومن بين كراماته أيضا ما حدث به الشيخ أبو محمد الصنهاجي، قال كان الشيخ أبو مدين في مجلس، جاء رجل اعترض عليه قراءته، فأراد الرجل أن يقرا، فمنعه الشيخ أبو مدين من القراءة وقال له اسكت، ثم التفت إليه الرجل وقال: لما أتيت؟ أتيت لأقبس من أنوارك، فقال له الشيخ: ما في كمك، فقال له الرجل: مصحف، فقال له أبو مدين: افتتحه وقرا أول سطر منه فإذا فيه قول الله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ**﴾ ،[2] إما يكفيك هذا،[3]اخبرني الشيخ الصالح أبو محمد عبد الخالق بن عبد الله بن القطان التونسي، فقال اخبرني أبو مدين الغوث قال:"كنت اخبر عن رجل يسمى موسى يمشي على الماء وغير من الكرامات"، قال الشيخ أبو مدين :" وكان كل يوم عند الفجر يأتي رجل يسألني عن مسائل لا يفهمها الناس "، فوقع في ليلة إن ذلك الرجل الذي كان يأتي هو موسى الذي ذكر عنه ما ذكر، فطال علي الليل، فلما انشق الفجر ضرب على الباب، فخرجت فإذا بالرجل الذي كان يأتيني، فسألني عن مسالة فأجبته، ثم قلت له:" أنت موسى"، فقال:" نعم"، وكان يتخلف علي في أكثر الأوقات، فجاءني يوما ومعه أخر، فقال لي كنت مع صاحبي هذا ببغداد وصلينا الصبح ثم أتينا مكة ، فوجدناهم يصلون تلك الصلاة فأعدنا معهم

---

[1]-ابن مريم البستان، المصدر السابق، ص113.

[2]-سورة الأعراف، الاية92.

[3]-ملاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا، الجزائر، دار البراق، بيروت، (د-ط،د-س)، ج1، ص697-698.

وأقمنا بمكة حتى صلينا الظهر، ثم أتينا بيت المقدس،[1]ولما قدم من الأحد الغوث من الأندلس قراء على الحافظية منه الفقيه السابق ذكره ابن حزرهم والعلامة ابن غالب، وذكر عنه انه قال:"كنت في الابتدائي إذا سمعت تفسيراته أو حديثا قنعت وانصرفت، لموضع خارج فاس اتخذه للعمل بما فتح الله علي به، فإذا خلوت بأنني غزالة تؤنسني وأمر في طريقي بالكلاب فيصبحوا لي ويدورون حولي.[2]

1-6- وفاته:

لما اشتهر أمره ببجاية وشى به بعض العلماء الظاهرة عند السلطان يعقوب المنصور، وقال انه يخاف منه على دول الحكم فان له شبها بالإمام المهدي وأتباعه كثير في كل بلد،[3]قال أبو علي الصواف[4]لما احتضر الشيخ أبو مدين استحييت إن أقول له وهل كان عمر أو في فأتيته بغيري وقلت له هذا فلان فأوصه فقال:"سبحان الله وهل كان عمري معكم إلا وصية"،وأي وصية ابلغ من مشاهدة الحال... وقال:"وقال بعضهم آخر ما سمع الحق".[5]

كانت وفاة الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ورحمه في عام أربعة وتسعين وخمسمائة، وكان في ذلك اليوم محفل عظيم التلمساني وخرج دنياه، وكان يحدث بسبب ذلك، فيقول حضرت جنازة الشيخ أبي مدين رضي الله عنه بالعياد خارج تلمسان، فما رأيت أعز من الفقراء في ذلك اليوم ولا أذل من الأغنياء في ذلك اليوم، فقلت في نفسي إذا كانت هذه حالتهم في الدنيا فما ظنك بهم في الآخرة.[6]وقد دفن أبو مدين في جموع حاشدة من أهل تلمسان، وكانت جنازته فرصة ليظهر أهل

---

[1] -أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي،المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس ومل يليها من البلاد، تح: محمد الشريف، مطبعة طرب بريس، الرباط، ط1، 2002ن ص44-45.

[2] -احمد التبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيان ط1، 1989، ص194.

[3] -محمد الطاهر علاوى، المرجع السابق، ص25.

[4] -ابوعلي الصواف:أبو علي الحسن ابن الحسن ابن علي ابن عبد الله بن جعفر الصواف يسكن الرحافة من بغداد توفي 310هـ/922م 2-. WWW. WIKIPEDIA /ARY

-محمد الطاهر علاوي، المرجع السابق،ص25.[5]

-ابن قنفذ القسنطيني، الفقير وعز الحقير، المصدر السابق، ص104.[6]

تلك المدينة تقديرهم الكبير للصوفي، وصار أبو مدين منذ ذلك ولي تلمسان وحاميها وازدهرت المدينة ببركته،[1] ونمت العبادة حول قبره وتثبت فيه أبي مدين بعد وفاته بقليل من الزمن بأمر من السلطان الموحدي محمد الناصر، وقد بني السلاطين المدنيون أصحاب تلمسان في القرن 14م، إلى جانب قبره كثير من المنشات الفخمة التي لا يزال بعضها باقيا إلى يوم نذكر منها: الجامع والمدرسة.[2]

2- أبو يعزى يلنور:

هو أبو يعزى بن ميمون بن عبد الله الدكاني الهزمي من هزمية ابرجان المعروف (مولاي أبو عزة)،[3] ولقد ورد في كتاب التشوق للشادلي ان قومه ينسبونه إلى هزمير ايروجانن وقيل من بني صبيح من هسكورة، وانه الشيخ أبو يعزى آل النورين ميمون،[4] وعن أبي العباس احمد بن محمد العزفي أن اسمه يللبخت، وقال الشيخ أبو الصبر أيوب ابن عبد الله القهري لقيت الشيخ الزاهد الرفيع أية وفنه أبا يعزى آل النور، فكان أعجوبة زمانه بلغ من مقامات اليقين مقاما، لا يبلغه إلا الأفراد من العارفين، وقال أبو عبد الله بن احمد بن أبي الفضل التلمساني في النجم الثاقب نسب هذا الشيخ آل النورين ابن عبد الله سيدي أبو يعزى.[5]

2-1- كراماته:

إن الكرامة الحقيقية هي الاستقامة والتوفيق للقيام بالعبودية الخالصة، والصادقة ومعرفة الله تعالى المعرفة الصحيحة، غير انه لما كان لها اثر كبير في محبة الأولياء وتقوية الإيمان بالله عز وجل، ولعل من بين هؤلاء أبا يعزى بلنور الذي كان يقول:"والله لو كنت قريبا من البحر لأريتهم المشي على

---

[1] -محمد الطاهر علاوى، المرجع السابق، ص25.

[2] -عبد الله بن عبد القادر، التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط، ط4، 1424هـ، ص51.

[3] -عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ج2، ص48.

[4] -ابن الزيات، التشوف، ص213.

[5] -احمد الشادلي الصومعي، المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تح: علي الجاوي، التعارف، الرباط، د.ط، 1996، ص65-66.

الماء،[1]ومن مكاشفاته ما حدث به أبو الصبر،حيث قال:"حضرت عنده فرأيت رجلا أتى إليه وسلم عليه، فقال أبو يعزى:" تخون أخاك وتأتي زوجته وهو غائب؟؟ "،فقال الرجل : أتوب إلى الله من ذلك"، قال وجاءه يوما كتاب أبي شعيب من أزمور يقول فيه استر عباد الله ولا تفضحهم، فقال:"والله لولا أني مأمور بهذا ما فضحت أحدا وسترت على الخلق"،[2]قال سيدي محي الدين رصي الله تعالى عنه إن الرجل يزني ويسرق أو يفعل فعلا حراما، فيدخل على المكاشفة فيرى على ذلك العضو الذي يكون منه العمل تخطيطا اسودا، وكان هذا الطابع غالبا على أبي يعزى،[3]أن العارفين بالله عز وجل لما أطاعوه أطاعهم كل شيء من أنواع الكائنات بما فيها ذلك من الملائكة والمخلوقات، والأنس والجن، وكان للشيخ أبا يعزى الحظ الوافر في هذه الميادين، فقد كانت أنواع الوحوش تتفاداه وتأنس به، كما كان يفعل معه البشر ولا فارق.[4]قال أبو مدين شعيب:" زرته مرة في الصحراء وحوله الأسد والوحوش والطير، تشاوره على أحوالها، وكان الوقت وقت غلاء، فكان يقول للوحوش اذهب إلى مكان كذا وكذا، فهناك قوتك ويقول للطير مثل ذلك فتنقاد لأمره ثم قال:"يا شعيب إن هذه الوحوش والطير أحبت جواري فتحملت الم الجوع لأجلي،[5]كانت السباع عند إقبال المساء تقترب حتى يراها من يكون عند المسجد ولا تصل إلى الناس ولا يخاف منها.[6]وحدثني عبد الرحمن بن محمد بن عبد الخالق قال حدثنا الحاج ابن هارون وكان خدما لأبي يعزى.

محي الدين ابن عربي: يعد من اكبر شيوخ المتصوف وهو محمد بن علي محي الدين الحاتمي الطائي نسبة إلى حاتم الطائي، ولد في 17رمضان560هـ الموافق ل28 يوليو سنة 1165،بمدينة مرسية وكان يعرف بالأندلس"ابن سرافة"، وفي المشرق "بالابن عربي".[7]زار مكة في601هـ ثم بغداد

[1]-عبد الله بن عبد القادر، المصدر السابق، ص57.

[2]-عبد الله القادر،المصدر السابق ، ص58.

[3]، المصدر نفسه ، ص58.

[4]-نفسه، ص60.

[5]-نفسه، ص60.

[6]-ابي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفارسي، المصدر السابق، ص31.

[7]-فيصل بربرعون، التصوف الإسلامي الطريق والرجال، مكتبة سعيد رأفت، عين شمس، د.ط، 1983، ص266.

ونهاية رحلته كانت بدمشق التي توفي بها سنة(638هـ/1240م)، وحين جاءته سكرة الموت فقال واقفا نهايته:"مرضت ففشي علي في مرضي بحيث أني كنت معدودا في الموتى، فرأيت قوما كريهي المنظر يريدون... ورأيت شخصا جميلا طيب الرائحة شديد يدافعوا عني حتى قهرهم، فقلت له:" من أنت"، فقال أنا منورة"،[1] وفكرة الوجود عند ابن عربي يصعب تحليلها تحليلا شلفيا وذلك باعتباره ممثل مذهب وحدة الوجود أو الواحدية، والفكرة الإسلامية الأساسية تقول بان الله حي فعال ، وبذلك فانه المسؤول عن إسقاط الحياة الدينية الحقة في الإسلام.[2]لقد كان ابن عربي مستعدا في تجارب المنحى الذي كان ينتهجه أبو العباس السبتي، الذي لعبه وانتفع به دون إن يسلم نفسه إليه، وهو يعتبر احد شيوخه، قال عنه ابن عربي:" بمراكش لقيته وفارقته"، وقال:" رايته وعاشرته".[3] لقد درس ابن عربي كتابات ابن مصر القرطبي الذي تكلم عن إشراف الصفاء في حوالي(900)، وهو يصنف من الفلاسفة المتصوفين ، في سنة 1201م الهم ابن عربي السفر إلى الحج في مكة وهناك التقى بفتاة فارسية مثقفة فألف كتاب " ترجمان الأشواق[4]" وقام بشرحه.

1- فيصل بربرعون، التصوف الإسلامي الطريق والرجال ، ص269.

2-آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: إسماعيل السيد رضا حامد قطب، منشورات الجمل ، (د.م/د.ط/د.س)، ص297.

3-عبد السلام غرميني، المدارسة الصوفية المغربية والأندلسية في القرن6هـ، دار الرشاد الحديثة، المغرب، ط1، 2000، ص367.

4-فيصل بربرعون، المرجع السابق، ص298.

جدول يوضح نماذج من المتصوفين وكراماتهم:

اسم المتصوف	سنة الولادة والوفاة	العبارات الدالة على زهده وكراماته	المصدر أو المرجع
أبو العباس السبتي	م524هـ	"لما حكم سيدي احمد زروق في القواعد على زيارة القبور، قال:" كل من يجوز التبرك به في حياته يجوز التبرك فيه بعد موته"، ونقل كلام الغزلي في ذلك، قال:"لاسيما من ظهرت كرامته بعد موته مثلها في حياته كالسبتي".	-عبد الله بن عبد القادر التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب ص89.
أبو عبد الله المغربي	120هـ/229هـ	"من ادعى العبودية وله مراد باقي فيه، فهو كاذب في دعواه، إنما تصح العبودية لمن افنى مراداته وقام بمراد سيده... يجيب لمن يدعوه بعبودية سيده".	-ربي عبد الرحمن السلمي ،الطبقات الصوفية، تح: احمد الشرياحي، ص89.
معروف بن فيروز	ت201هـ	"مجاب الدعوة ويستشفي بغيره".	-القشيري، الرسالة القشرية، ص15.
الشيخ العارف سيدي أبو سلهام	480هـ	"...وانه كان مجابا الدعوة...قال وهو الذي أشار إلى البحر في الحين نعمنا الله به"، وذكر إن زيارته نافعة خاصة للأمور الدنيوية.	-الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء الصلحاء بفاس، ج1، ص7.

عبد العزيز التونسي	ت486هـ	"...وكان عبد العزيز زاهد في الدنيا متقشف... وكان يقتات مدا من الشعير في إثنتى عشر يوما".	-ابن الزيات، التشوق، ص93.
أبو محمد زمور بن علي الهزرجي	ت555هـ	"لما مات همت القبائل بالتنافس عليه، فكل قبيلة قالت إنما ندفنه عندنا لتنال بركته،فأهل الموضع الذين دفن إلى الآن يتحدثون بأنهم نالوا بركته ".	-ابن الزيات، التشوق، ص223.
أبو العباس ابن النبا	647هـ/724هـ	"له كرامات كثيرة قال فوجدته بين كتبه على التراب عليه مرقعة بفطر عرفه...".	-احمد بابا التيكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج1، ص85.
سيدي الحاج بودرهم		"كان يكثر من زيارته وانه احتاج الناس مرة للمطر فذهبوا إليه وطلبوا منه أن يستسقي لهم فذهب لضريحه فاستسقى فسقوا...وبات المطر في تلك الليلة وظهر فضل الله تعالى".	-الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن أدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء، ج2، ص5.
سيج بلال الجيشي		"قبره مزار بالعباد مجاب الدعوة وهو خديم الوالي الصالح أبي مدين".	-ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،ص67.
أبو وزجيج بنراكس ابن سولال الدكالي	450هـ	حدثني بركة بن وزجيج بن بنراكس قال حدثني ابي	-ابن الزيات، التشوق، ص151.

		قال:"...فبشر القنين بين القبائل ويهيج بينهم الحروب"، فشكاه الناس إلى الشيخ فقال:" اللهم أبعده عنا وأرحنا منه"، فلم يلبث غير يسير حتى بعثه...وسجنه".	

ومن هنا يمكننا قول إن الطب المتصوفة كانت له مكانة في المجتمع المغربي والأندلسي الوسيط، وذلك بفضل مجهوداته في حل الأزمات وعلاج الأمراض المزمنة التي عجز الطب عن علاجها، فلقد كان الطب الروحاني المتصوف الملاذ الأخير لهؤلاء الناس، وقد تمكن الأولياء الصالحين بفرض هيمنتهم عن هذا المجال بكراماتهم سواء كانوا حيين أو فارقوا الحياة، ولا ننكر تدخل الأسطورة في هذا الطب ويمكن أن يكون عيبه الوحيد مستحيل التصديق إلا أن ذلك يبقى مجرد أراء مؤرخين، وهذا لبا يجعلنا ننكر دوره الأول الذي يتمثل في تهدئة النفوس وتخليص المرضى من الأوهام.

جدول يوضح إيجابيات وسلبيات طب المتصوفة:

ايجابيات	سلبيات
1-مساعدة الأهالي على القضاء على الأمراض المستعصية. 2-كان الملاذ الأخير للأهالي بعد عجز الطب عن معالجتهم. 3-يعتبر الطب الصوفي طب الأجداد وذلك لتشابهها في أساليب العلاج: كاللمس، الريق، الدعاء. 4-يحل مكان الطبيب في هذا النوع من العلاج الولي ببركته وكرامته. 5-إخراج الأهالي من الأوقات العصبية التي كانوا يعيشونها بسبب الأزمات والأمراض.	1-اعتبار الولي بمكانة العراف الملتزم بالشرع الإسلامي. 2-تأثير الأسطورة والخرافات في الكرامات وتقتضي بوجود أمر يتجاوز قوة البشر. 3-القضاء على الطب العلمي وتراجعه بسبب زيادة نفوذ الطب المتصوفة. 4-إعجاز علمي أي لا يمكن تصديق هذه الكرامات لأنها غير منطقية علميا. 5-ابتعاد الأولياء الصالحين عن الشرع وذلك بنشر قصص كلامهم وينافي شروط الكرامة وذلك في عدم التكلم أو نشر الكرامة ويجب أن تكون في الخفاء لان

6-تبني المتصوفة بالغطاء الشرعي أي أن يكون الولي متمسك بالعقيدة والمعرفة بالشريعة الإسلامية. 7-استنجاد الأولياء الصالحين بقوة الكرامة التي منحها الله له. 8-علاج المرضى بوسائل مادية ومعنوية في فترة حياة الولي وموته. 9-يعتبر الطب الصوفي في جزء لا يتجزأ من الطب الشرعي. 10-تخلص سكان بلاد المغرب الإسلامي من الأمراض النفسية لهذا يعتبر علاج روحي أكثر منه جسدي، وإخراجهم من أوهام التي كانوا فيها. 11-يتميز الطب الروحاني النفسي لدى المتصوفة بشمولية وإطلاقية، فهو علم بكمالات القلوب وافاقها، وامراضها ورد الأمراض عنها. 12-تمكن طب المتصوفة من النجاح، وتطور من القرن(6هـ-8هـ/12م-14م)ويلاحظ ذلك من خلال الإقبال الواسع للعامة للطب الصوفي. 13-انتشار الزوايا للتبرك و قيامهم بطقوسهم فيها.	الهدف منها العلاج وليس الشهرة. 6-دخول ظاهرة الميثولوجيا في بعض الكرامات وهي ما يعرف بالأوهام الذاتية أو أحداث ما وراء الطبيعة. 7-اعتبار الولي في مكانة الإلاهية وانه يعرف الغيب كالمكاشفة. 8- ابتعاد سكان بلاد المغرب الإسلامي عن العقيدة الإسلامية بسبب تأثرهم بمبادئ المتصوفة الممزوجة بالخرافات. 9-إعتقادتهم أن الأولياء الصالحين يمتلكون قدرة خارقة تتجاوز قدرة الإنسان العادية. 10-سهولة تأثير الإنسان غير المؤمن في الأشياء الغامضة وهذا يظهر في تراجع إيمان الأهالي من خلال تعرضهم للكوارث والمعاناة من نتائجها الوخيمة مما أدى إلى تعلقهم بالعلاج الروحاني للمتصوفة.

خاتمة

كخاتمة لدراسة هذا الموضوع خلصنا الى جملة من النتائج والاستنتاجات وهي كالاتي:

-ان مفهوم التصوف العام مع مطلع القرن الثالث هدري التاسع ميلادي(3هـ/9م)، قد اخذ منحى اخر في بلاد المشرق الإسلامي، اما في بلاد المغرب الإسلامي قد ظهر في السنة الثالثة للهجرة ومع نهاية القرن السادس للهجرة، الثاني عشر ميلادي، اصبح منتشرا بين الأهالي في بلاد المغرب الإسلامي.

-لقد تعرضت بلاد المغرب الإسلامي إلى مجموعة من الأزمات و الكوراث تمثلت في أزمات طبيعية كالقحط والجفاف والفيضانات والزلازل والجراد، أما الجانب الصحي فتجسد في الطاعون الذي يعد من اخطر الأوبئة في العالم، أما الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تنتج عن طريق الإنسان كالحروب والفتن وكانت نتيجة كل هذه الأوضاع هو ظهور المجاعات و انتشار الخراب والدمار في البلاد وانتشار الأمراض، وبالتالي أدت هذه الأزمات إلى تراجع بلاد المغرب على جميع المستويات خاصة أن أهالي المنطقة كان مصدرهم الأهم والأول في المعيشة يتعلق بالأرض أي الزراعة، وان غابت يتراجع الإنتاج الزراعي وبالتالي يدخل السكان في معاناة واضطرابات وخيمة النتائج، وأمام هذه الظروف الصعبة دعت الحاجة غلى وضع حد لهذه المعاناة ومجابهتها، بحيث صار أهالي المنطقة يتقربون من الأطباء بغية علاج أمراضهم، إلا أنهم عجزوا على تلبية حاجاتهم، ولم يجدوا بدا سوى التداوي عند المتصوفة.

-اهتم المتصوفة بأحوال عامة الناس وذلك من خلال تعاطفهم معهم أوقات الضيق والأزمات ومساعدة البعض في توفير حاجياتهم اليومية، بحيث احتكت بهم جميع شرائح المجتمع معتبرين إياهم ملاذا يحقق لهم متطلباتهم في الحياة بعدها عجزت السلطة في تحقيق ذلك.

-كما نلاحظ أيضا أن المتصوفة كان لهم دور مهم في علاج الأمراض والأوبئة التي انتشرت جراء الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها المنطقة، وذلك عن طريق كرامات الأولياء الصالحين بالدعاء والمكاشفة واللمس والتفل والريق والرقية بالآيات القرآنية، إلا إن العلاج لم ينته حتى لو توفي الولي بل

زاد شهرة وأصبح قبره مقصدا للعديد من سكان المنطقة، قصد معالجة مرضاهم، وهذا ما أطلق عليه بالعلاج عن بعد، وذلك بأخذ التراب معهم للبيت للتبرك به.

-لقي طب المتصوفة نجاحا باهرا في بلاد المغرب الإسلامي خاصة في القرن (6هـ/12م)، وتجسيد ذلك في علاج بعض الأمراض التي عجز الأطباء عن معالجتها.

-رغم أن طب المتصوفة كانت له مكانة مهمة في المجتمع المغربي والأندلسي بحد سواء في العصر الوسيط، إلا أن ما يعاب عليه تدخل الخرافات والأساطير، بحيث يستحيل تصديق بعض الروايات.

-هذا وما تمت الإشارة إليه سابقا أدى في القرن (9هـ/15م)، إلى ظاهرة إجلال الأولياء من طرف عامة الناس.

وعليه فان طب المتصوفة ببلاد الغرب الإسلامي لقي ترحيبا وصدا واسعا من قبل سكان المنطقة، نظرا لما حققه من إنجازات يرجع فيها الفضل إلى هذا النوع الطبي في معالجة مختلف الأزمات، هذا وبالإضافة إلى العديد من الإيجابيات إلى عادت بالمنفعة على المجتمع، إلا أن هذا لم يمنع من ظهور بعض الأساطير حول طب المتصوفة، وأثار جدل واسع وكبير حول ما آثاره من ضجة، كانت لها بعض السلبيات، حسبت ضده، هذا ما يجعل من موضوع دراستنا هذه الباب مفتوح لزيادة معالجة وتحليل البحث بنظرة أكثر عمقا وغوصا في ثنايا طب المتصوفة بالغرب الإسلامي

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم: رواية ورش

الأحاديث النبوية الشريفة:

البخاري، صحيح البخاري، المكتبة السلفية(د-ب)، (د-س)، باب 43، ج11.

المخطوط:

الحمصي، محمد ابن عتيق، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، مكتبة البلدية، الإسكندرية، www.alurah.net نقلا عن الموقع

المصادر:

4.1-القشيري أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن (376هـ-465هـ)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، تح: معروف مصطفى زراق، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط01، 2001.

2.ابن الأبار عبد الله محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، (د-ط)، 1415هـ، ج4.

3.ابن الزيات، أبي يعقوب يوسف ابن يحي الشادلي (ت617هـ/1220م)، التشوق إلى رجال التصوف، وأخبار أبي العباس السبتي، تح: احمد توفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط2، 1997.

4.ابن الصباغ، دار الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال مقاسات ونسب وكرامات وأذكار ودعوات سيدي أبو الحسن الشاذلي، المكتبة الأزهرية، للتراث، (د-ط)، (د-ت).

5.ابن القطان أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.

6.ابن القنفذ القسنطيني أبي العباس احمد بن علي بن الخطيب، انس الفقير وعز الحقير، نشر، محمد الفاسي -أدولف فورا، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، (د.ط)، 1985.

7.ابن الكثير أبو الفداء الحافظ الدمشقي(ت774هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، لبنان، (د-ط)، (1412هـ/1991م)، ج12.

8.ابن بصال، كتاب الفلاحة، تر، تح: خوسي بيكروسا محمد غريمان تطوان، معهد مولاي الحسن، 1955م.

9.ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، 1995م.

10. ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحاذة وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (د-ط)، 2001، ج01.

11. ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ/1405م)، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

12. ابن عجيبة عبد الله احمد (ت1224هـ)،معراج التشوق إلى حقائق التصوف، تق وتح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب،(د.ت).

13. ابن مريم التلمساني، أبي عبد الله محمد ابن محمد ابن احمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، (1326هـ،1908م)، (د.ط)، (د.ت).

14. ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن الكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، ج.

15. أبي عبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت487هـ)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، (د-ط)، (د-ت).

16. الأدفوي أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب (685هـ-748هـ)، الموفى بمعرفة التصوف والصوفي، تح: محمد عيسى صالحية، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، (1408هـ/1977م)، (د-ط)، (د-ت).

17. البادسي عبد الحق بن إسماعيل (كان حيا سنة 722هـ)، المقصد الشريف والمنزع العطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح: سعيد أعراب، المطبعة المالكية، الرباط، ط2، (1414هـ/1993م).

18. التليدي عبد الله بن عبد القادر، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان، الرباط، ط4، 1424هـ.

19. التميمي أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم، المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تح: محمد الشريف، القسم الثاني، الرباط، ط1، 2002.

20. التنبكتي احمد بابا (963هـ-1036هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1989.

21. الجوزية ابن القيم عبد الله محمد بن بكر بن أيوب (ت691هـ-751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبدوا وإياك نستعين، تح: ناصر بن سليمان السعوي وآخرون، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط01، (1432هـ/2011م).

22. الجوير محمد بن علي، جهود علماء السلف في القرن 6هـ في الرد على الصوفية، مكتبة الرشد، ط3، 2003، ج01.

23. الجيلالي عبد القادر، الفتح الرباني والفيض الرحماني، دار ريان، الجزائر (د-ط)، (د-ت).

24. الجيلاني عبد القادر، الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل في الأخلاق والتصوف وضح، أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عريضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، ج01.

25. الحذنفي القادري الحسني مخلف يحي العلي، الكنوز النوارية من أدعية وأوراد السادة القادرية، دار الريحانة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2017م.

26. الحميري أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، روض المعطار في خبر الأقطار، تح: ليفي بروفنسال، دار الجبل، بيروت، ط2، 1988.

27. خلكان محمد بن أبي بكر (ت608هـ-681هـ)، وفيات الأعيان وأبناء أنباء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1970م، ط01، 1996م، ج3.

28. الدرجيني أبو العباس احمد بن سعيد، طبقات المشايخ بالغرب، تح: احمد توفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط02، 1997م.

29. الذهبي ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود ارناؤوط، دار ابن الكثر، 1988م، (د-ط)، (د-ت)، ج09.

30. الرفاعي احمد (512هـ/578هـ)، حكم السيد الجليل احمد الرفاعي، تح: عبد الغني نكه مي، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).

31. سلاوي ابن خالد الناصري، كتاب الاسقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح وتع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، دار البيضاء، الرباط، 1994م، ج01.

32. السهرودي عبد القادر بن عبد الله، عوارف المعارف، دار الكتاب، بيروت، ط01. 1966م.

33. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن(ت911هـ)، تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية، تح: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط01.

34. الشماخي، كتاب السير، تح: محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، (د.ط)، (د.ت)، ج02.

35. طاش كبرى زاده احمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985، مج01.

36. الغبريني لبو العباس احمد بن احمد (644هـ-714هـ)، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابقة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1972م.

37. الفاسي إبن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للنشر والطباعة، الرباط، 1972م.

38. الفيروز آبادي مجد الدين، محمد بن اليعقوب، القاموس المحيط، تح: انس محمد الشامي زكريا جابر احمد، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة، 2008.

39. القيرواني ابن أبي زيد، النوادر والزيادات على ما في مدونة من غيرها من الأمهات، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1999م، ج04.

40. الكلاباذي أبو بكر محمد بن إسحاق (ت380هـ/990م)، التعرف لمذهب أهل التصوف، تص: ارترجون اريري، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د-ط)، (د-ت).

41. لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ج01.

42. المازوني أبو عمران موسى بن عيسى، مناقب صلحاء الشلف وهو مختصر كتاب ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار، تح: عبد القادر بوباية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2017م.

43. المخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (ت1360هـ)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003م، ج01.

44. المراكشي ابن عذارى أبو العباس احمد كان حيا سنة(712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" قسم الموحدين:، تح: ليفي بروفسنال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

45. المراكشي أبي محمد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، لبنان، ط1، 1426هـ.

46. المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، دار الكتب البيضاء، 1978، (د.ط)، (د.ت).

47. المقديسي شمس الدين أبو عبد الله محمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، (1411هـ/1991م).

48. المقري التلمساني احمد بن محمد (ت1041هـ/1983م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ج01.

49. المكناسي احمد ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1973م، الرباط.

50. المناوي عبد الرؤوف(952هـ/1031م)، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية طبقات المناوي الكبرى، تح، عبد الحميد صالح حمدان، مج01، المكتبة الأزهرية للتراث.

51. الونشريسي أبو العباس احمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ط)، 1991، ج08.

52. ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله(ت626هـ/1228م) معجم البلدان، دار صادر، للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1984م، (د-ط)، (د-ت)، ج4.

المراجع:

53. ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحار، دار الغرب الإسلامي، 1985، بيروت، (د.ط).

54. ابن غلبون، التذكار فمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تص: الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي، القاهرة.

55. اقزوق محمود حمدي، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، دار الفكر الغربي للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2003.

56. أنا ماري، يشمل الأبعاد الصوفية في الإسلام، وتاريخ التصوف، تر:إسماعيل السيد رضا حامد قطب، منشورات الجمل، (د.ط)، (د.ت).

57. بن بريكة محمد، التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، دار المتون، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

58. بن عبد الله بن عبد العزيز، معلمة التصوف الإسلامي، دار المعرفة، المغرب، ط2002،1، ج2.

59. بن عبد الله عبد العزيز، معلمة التصوف الإسلامي، دار المعرفة، الرباط، ط1، 2001، ج2.

60. بوتشيش إبراهيم القادري، الإسلام السري في المغرب العربي، دار سينا للنشر، ط1، 1995م.

61. بوتشيش إبراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين"المجتمع، الذهنيات، الأولياء"، دار الطليعة، بيروت، (د.ط)، (د.ت).

62. البياض عبد الهادي، الكوارث الطبيعية و أثرها في سلوك ودهنيات الإنسان في المغرب والأندلس، دار الطباعة، بيروت، ط1، 2008.

63. البيلي محمد، الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب الإسلامي، حتى القرن 05هـ، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

64. التبي محمد شاكر، فوات الوفيات والذيل عليها، تح: إحسان عباس، دار صادر للنشر، لبنان، (د.ط)(د.ت)، مج:02.

65. التفتزاني أبو الوفا الغنيمي، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1.

66. التفتزاني أبو الوفا الغنيمي، دور التفي التغيير الاجتماعي.

67. توفيق احمد، المجتمع المغربي في القرن التسع عشر، لاينولتان 1850-1912م، منشورات العلوم الإنسانية، الرباط، ط3، 2011.

68. جاد الله، منال عبد المنعم، التصوف في مصر والمغرب، منشاة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).

69. جودت عبد الحريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3هـ-4هـ)/(9م-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

70. الجوهري عبد الحميد، التصوف مشكاة الحيران، إفريقيا الشرق، المغرب الأقصى، 1987، (د.ط)، (د.ت).

71. حسن حسين الحاج، حضارة العرب في صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، ط1، 1992.

72. حسن حسين علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الحيناجي، مصر، ط1، 1980.

73. حقي محمد، في تاريخ الذهنيات2"الموقف من المرض في المغرب والأندلس في العصر الوسيط، مطبعة صانبال، بني ملال، 2007م.

74. حوتية محمد، الطرق الصوفية في تواتر، دار المقامات للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

75. خوجة لطف الله، موضوع التصوف، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، (د.ط)، 1432هـ.

76. الديوجي السعيد، بيت الحكمة، مؤسسة دار الكتب، ط2، (د.م)، 1972.

77. ذو النون طه وآخرون، تاريخ المغرب العربي، المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2004.

78. زروق عبد الله حسن، منهجية لدراسة التصوف"أصول التصوف"، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الخرطوم، (د.ط)، (د.ت).

79. الزوبي ممدوح، الطرق الطوفية، (ظروف النشاة وطبيعة الدور)، دار الأهالي، سوريا، ط1، 2004.

80. السامرائي كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، دار الورق، (د.ط)، (د.ت)، (د.م)، ج1.

81. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1945-1830)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1448هـ.

82. السعداوي احمد، المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون الأعظم والطواعين التي تليه القرنين (8هـ-9هـ/14م-15م)، tbla.1995.t58n:175.

83. سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2003.

84. سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ من الصور القديمة حتى سنة 1954، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.

85. السلمي أبو عبد الرحمن، طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية، ط2003، (د.ت)، (د.ب).

86. السمرائي اسعد، التصوف منشؤه ومصطلحاته، دار النفائس، بيروت، (د.ط)، 1987.

87. السندي بن عبد القادر بن حبيب الله، التصوف في ميزان البحث والتحقيق، دار نوبار للطباعة والنشر، المدينة النبوية، ط1، (1410هـ/1990م).

88. شحادة نزيه، صفحات من الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربي، بيروت، ط1، 2006م.

89. الصومعي احمد الشادلي، المغرب في مناقب الشيخ أبي يعزى، تح: علي الجاوي، دار المعارف ، الرباط،(د.ط(، 1996م.

90. طه جمال احمد، مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448هـ-1056م/668هـ-1269م)، دراسة سياسية حضارية، دار الوفاء، الإسكندرية، (د.ط)، 2001م.

91. ظهير إحسان الهي، التصوف المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنية، باكستان، ط1، 1986.

92. عبد الرؤوف القاسم محمد، الكشف عن الحقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، دار الصحابة، بيروت، ط1، 1987.

93. عبد القادر عيسى،حقائق عن التصوف، دار المقطم، القاهرة، 2005.

94. عبيد أبو داود، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين(7هـ-9هـ)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003، (د.ط)، (د.ت).

95. عزيمي عبد السلام، المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، دار الرشاد الحديثة، المغرب، ط1، 2000م.

96. العقبي صلاح المؤيد، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، دار البراق، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1.

97. علاوي محمد الطاهر، العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني، دار الأمة، (د.ت)، (د.ط)، (د.ب).

98. العلوي حسين حافظي، الفلاحة والتقنيات الفلاحية بالعالم الإسلامي في العصر الوسيط، مكتبة المهتدين، الرباط، ط1، 2001.

99. عون فيصل بربر، التصوف الإسلامي الطريق والرجال، مكتبة سعيد رأفت، عين الشمس، (د.ط)، 1983م.

100. العويدات محمد وباصهي عبد الله، التلوث وحماية البيئة، جامعة الملك سعود، 2002، الرياض.

101. عيسى عبد القادر، حقائق عن التصوف، موقع الطريقة الشاذلية والدرقاوية، 2001، (د.ط)، (د.ت).

102. غلاب عبد الكريم، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1426هـ، ج2.

103. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني(دراسة عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2002، ج2.

104. القاسمي عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر، دار الخليل القاسمي، الجزائر، ط1، 1427هـ.

105. محمود عبد الحليم، قضية التصوف المدرسة الشاذلية ،(الطبقة الثالثة)، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

106. موسى عز الدين احمد، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، 1983م.

107. النبهاني يوسف بن إسماعيل، جامع كرمات الأولياء، تح: إبراهيم عطوى عوض، مركز اهلنسة بركات رضافور بندرغجرات، الهند، ط1، 2001، ج02.

108. النجار عمار، الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظامها وروادها، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، ط5، (د.ت).

الأطروحات والرسائل الجامعية:

109. بن الذيب عيسى، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية اقتصادية (480-540هـ/1056-1145م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه.

110. بن حيدة يوسف، الطرق الصوفية في الجزائر وبلاد المغرب ودورها في نشر الوعي والأخاء التضامن الاجتماعي،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د مكحلي محمد، جامعة سيدي بلعباس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ2010 -2011.

111. خليلي بختة، الفقر بالمغرب الإسلامي ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين ق13-15م "واضعة وأثار"، جامعة مصطفى الاسطنبولي، السنة الجامعية 2015-2016، معسكر.

112. مزدور سمية،المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط(927-588هـ/1092-1520م) ،جامعة منتوري،2009/2008م، قسنطينة.

الموسوعات:

1-العجم رقيق، موسوعات مصطلحات التصوف الإسلامي، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1999.

2-المهنى مانع بن حماد، الموسوعة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420هـ، مج1.

المجلات:

1- احمد خلف محمود أبو زيد، ابن بطال رائد الفن الزراعي في الأندلس، مجلة حراء، العدد71 يوم 22-24-2018.

2- بالمداني نوال، نظام الرعي في بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين (4هـ-5هـ/10م-11م)، جامعة وهران، السنة الجامعية (1434هـ/2014م)، وهران.

3- بوتشيش إبراهيم، اثر الحروب في المجال الضريبي، مجلة الاجتهاد، عدد3435، (1417هـ/1997م),

4- بوعلام عبد العالي، الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر الواحات للبحوث والدراسات، العدد15، المركز الجامعي غرداية ، الجزائر، 2011.

5- بولقطيب حسين، جوائح والأوبئة مغرب عهد الموحدين، مطبعة النجاح، العدد410، الدار البيضاء.

6- الجيلالي شقرون، تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون، (د.ع)، سيدي بلعباس، (د.ت).

7- حداد ولاء، أسباب مرض البرص وطرق علاجه، مجلة هي، الأحد: 2018/06/24، جدة.

8- عدالة مليكة، ظاهرة الفقر في العصر، مجلة عصور جديدة، 2015/25/24.

9- مزدور سمية،مجلة الأزمة والولاية في المغرب الأوسط،(د.ع)،(د.ط)،(د.ب)،(د.ت).

المقالات:

1-بن قبلية مختاري وسيدي أبو مدين شعيب، علم ومعلم، (د-ط)، (د-ت)، (د-ب).

2-بوتشيش إبراهيم القادري والبياض عبد الهادي، ثقافة الطعام وتنوع خطاباتها في زمن مجاعات المغرب والأندلس من (ق6-ق9هـ/12-15م)، نموذج دار القدس جامعة وهران العدد 7-8ن خريف، شتاء، (2012-2013)، وهران.

3-مرتاض عبد الحكيم وأبو مدين شعيب دفن بتلمسان، غياب المعالم الزمنية وأثرها في عوض سيرته، (د-ط)، (د-ت)، (د-ب).

فهرس
المحتويات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة : ..... أ

مدخل:.....9

ماهيةالتصوف و ظهوره فيي بلاد المغرب:.....8

دخول التصوف إلى بلادالمغرب الإسلامي:..... 16

عوامل انتشار التصوف في بلادالمغرب الإسلامي:.....19

انتشار الطرق الصوفيةفي بلاد المغرب الإسلامي:.....21

الفصل الأول : الازمات المؤثرة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاسلامي

المبحث الأول : الازمات الطبيعية :

1-الجفاف و القحط: 29

2-الفيضانات.....35

3-الزلازل 40

4-الجراد:.....41

ا5-لطاعون 46

المبحث الثاني : الازمات الاقتصادية و البشرية .

1- الحروب والفتن.....49

2-المجاعات:.....53

الفصل الثاني: طب المتصوفة و دوره في القضاء على الأمراض والأزمات

المبحث الأول: نبذة عن الطب في المغرب الإسلامي: 60

المبحث الثاني: العلاج الروحي للمتصوفة.....65

1- الكرامات 65

2- العلاج باللمس والتفل والريق: 69

3- الرقية: 70

4-العلاج الصوفي عن بعد: 72

المبحث الثالث: نماذج عن الأولياء المتصوفون في الطب الصوفي: 74

خاتمة 88

قائمة المصادر والمراجع 91

فهرس 104